



حياتك تلميذا للمسيح

الأنبا إيساك

الأسقف العام لدير الأنبا مكاريوس
السكندري

حَيَاتُكَ تَلْمِزُكَ لِلْمَسِيحِ

مكتبة
كبة القديس مار مرفس والاميا بطرس
سبيدي بصر
الرقم العام ١١٨٤٩ / ٢٠١٢
الرقم الخاص ١٢٥٥ / ٢٠١٢
تاريخ الورود : ٨٧ / ٨٦

اعداد

الأنبا إيساك



قداسة البابا المعظم
الأنبا شنودة الثالث
بابا وبطريك الكرازة المرقسية

اهداء

الى الكنيسة القبطية الارثوذكسية

كنيستي المحبوبة



مقدمة

+ حينما يبدأ الانسان حياته الفعلية مع المسيح ، يتلهم على قراءة الانجيل ، وممارسة الأسرار بتدقيق وقضاء الأوقات فى الصلوات والتسابيح والخدمة الباذلة • ووراء هذا كله يكون شخص المسيح المبارك وكأنه مجسم أمام عينيه ، يتبادل معه حوار الحب الصامت من آن لآخر • وتتابع قراراته فى تغير سلوكه من انسان يجارى هذا الدهر ، الى انسان يحيا بمبادئ المسيح • لقد بدأ حياة التلمذة للمسيح •

+ لو استمر الانسان على هذا المنوال لصار تلميذا مخلصا وغيا للرب يسوع ، ولكن قد تحدث محاربات وشكوك • •

— فقد يبدأ المسيحى بعد وقت فى مناقشة الأمر من جديد مع نفسه • هل أنا فى الطريق الصحيح ؟ وتغيم الرؤيا الايمانية أمام عينيه •

— وقد يتدخل آخرون فى حياته معتبرين انهم أوصياء وحراس على الحياة الروحية ، وقد يقبل أن يتلمذ عليهم تاركاً

المسيح فبئس • « وجدنى الحرس الطائف فى المدينة ، ضربونى جرحونى ، حفظة الأسوار رفعوا ازارى عنى • فما جاوزتهم الا قليلا حتى وجدت من تحبه نفسى ، فأمسكته ولم أره » (نش ٥ : ٧ ، ٣ : ٤) •

— وقد يدخل الانسان فى تكريس رهبانى أو كهنوتى ، أو بتولى أو أى شكل من أشكال التكريس الرسمى ••• ولكنه يبدأ أن يبحث عن وضعه فى الخدمة أو الدير ، فى نطاق الكنيسة أو خارجها !! وينسى تماما تلمذته للمسيح ، مكتفيا بصورة التكريس الخارجى ، تاركا قلبه يتنجس من جديد فيما هو ليس للمسيح •

+ وعوض أن يترك التلميذ ارادته تحت طاعة ارادة المسيح ، مائلا قلبه بمحبة الجميع حتى الأعداء كمثل يسوع ، نجد أنه قد أصبح له ارادة خاصة قد تتعارض ، وقد تتصادم مع ارادة آخرين ، ويدخل فى صراعات وتحيزات • ويجد من عقله وأفكاره (وليس من مبادئ المسيح) خادما أميناً لارادته ، يبرر له كل تصرفاته ، حتى لو كانت معثرة ، وحتى لو كانت كسرا واضحا لوصية من وصايا المسيح •

هذا الكتاب يا قارئى العزيز ، يحاول بنعمة المسيح أن يضعنا فى الاطار الصحيح للتلمذة للمسيح • فينبوع المسيح

هو هو أمس واليوم والى الأبد (عب ١٣ : ٨) وهو معنا كل
الأيام والى انقضاء الدهر (متى ٢٨ : ٢٠) كوعده المبارك .
هل نعود اليه تلاميذا مخلصين . . .

سلاما وبنينا لكنيسة الله
المقدسة

آمين

الأنبا ايساك

١٣ مسرى ١٧٠٢ (ش)

١٦ أغسطس ١٩٨٦ (م)

عيد التجلى



الفصل الأول :

الدعوة الى التلمذة

« وفيما هو (يسوع) مجتاز رأى لاوى بن حلفا جالسا عند مكان الجباية ، فقال له اتبعنى فقام وتبعه » (مر ٢ : ١٤) •

+ لقد وجهت الدعوة ، وتبعها استجابة فورية • ويتسائل الكثيرون كيف استطاعت مجرد دعوة أن تلقى مثل هذه الاستجابة على الفور ؟ لقد كان لاوى بن حلفى آنذاك منغمسا فى المال حتى أذنيه ، كيف استطاع أن يترك موائد الصيارفة ويتبع يسوع لجرد انه اجتاز أمامه ودعاه ؟ ان هذه القصة يصعب فهمها بحسب المنطق الطبيعى •

لا عجب ان وجدنا محاولات تبذل لتضع فاصلا رمنيا بين توجيه الدعوة ، وبين الاستجابة لها ، مع ترك العنان للخيال البشرى أن يتصور أحداثا معينة نفسية أو تاريخية أو معجزية جعلت هذا العشار يتعارف على المسيح من قبل ، ثم يتآلف معه مما مهد لأن يتبعه بعد ذلك • يقولون ان الصداقة السابقة بين يسوع ولاوى بن حلفا هى التى تشرح استعداداه لأن يستجيب

ادعوه سيده على الفور • ولكن النص المكتوب في الانجيل
يسكت بصراحة وتحدد • انها استجابة فورية بدون تمهيد مسبق
وهذا ما يصر عليه الانجيل • ان الكتاب المقدس لا يهتم أسبابا
نفسية فهذا لا يعنيه في كثير أو قليل ، وهو لا يحلل النفسيات •
اذن فلماذا استجاب لاوى بن حلفا على الفور ؟ لسبب بسيط ،
انه شخصية الرب يسوع المسيح ذاته ، تلك الشخصية الأسرة
البالغة التأثير • انه يسوع هو الذى يدعو وهذا يكفى لكى
يستجيب لاوى فى الحال •

+ ان المقابلة بين يسوع ولاوى بن حلفا دليل على
سلطة يسوع المطلقة والمباشرة وغير المحدودة • لم يكن هناك
أى مقدمات ولا اغراءات ولا وعود ولا أى نتائج سوى طاعة
الدعوة • ان المسيح يدعو بسلطان ، ويطلب طاعة كلمته على
الفور • ان يسوع يريد من الناس أن يتبعوه ليس كمعلم ، ولا
كقدرة حياة صالحة — مع انه كل هذا — ولكنه يريد ممن يتبعه
أن يتبعه كشخص الهى فائق القدرة • يتبعه كمسيح ممسوح من
الله لخلاص كل البشر • فى هذا النص القصير يعلن الرب يسوع
مطلبه من كل الناس وحقه على كل الناس • وطبقا لهذا النص
نعرف أنه لا يوجد أى طريق للإيمان بالمسيح ، أو التلمذة
الغالية له سوى الطاعة لدعوته فقط •

+ ماذا تقول الآية عن مضمون التلمذة ؟ اتبعنى ، هلم

ورائى ! هذا هو كل شيء • ان تتبع فى أثر خطوات المسيح •
ان يسوع لا يعطينا بروجراما عبقرىا لطريقة حياة • بل انه لا
يضع أمامنا هدف ولا مثل أعلا نتوق بلوغه • بحسابات
البشر ، لا يوجد ما يغرى يعتبر مستحقا لتكريس أنفسنا • ولكن
ماذا جرى ؟ ان لاوى بمجرد سماعه الدعوة يترك كل ماله ،
وحتى لم يفكر فيما سيعمله فيما بعد ، وهل ما سيعمله يستحق
أم لا ؟ ولكنه ببساطة قام وتبع من أجل الدعوة • وهو لا يعلم
الى أين يأتى • وما لم يطع ببساطة ما كان قادرا أن يتحرك من
مكان الجباية ويتبع •

التلميذ ببساطة يحرق قواربه ويمضى قدما • لقد دعى
بالخروج وعليه أن يهجر حياته القديمة كى ما « يوجد »
بأقصى ما تحمله كلمة الوجود من معنى • الحياة القديمة تترك
وتهجر تماما : ينتزع التلميذ من حياته الآمنة وسط الأقارب
وعند موائد الصيارفة الى حياة غير آمنة على الاطلاق (وهى فى
الحقيقة آمنة أماما كليا فى أمان رفقة المسيح) •

ينتزع من حياة محسوبة بدقة وكل شيء مراعى فيها بنظام
(وحياة الدنيا فى حقيقتها غير محسوبة وغير منظمه على
الاطلاق) الى حياة لا يراعى فيها شيء ولا يحسب فيها أى
حساب (وهى قمة الحياة المحسوبة تماما) •

ينتزع خارج دائرة حياته المحدودة ، الى عالم الاحتمالات غير المحدودة (التى هى اليقين المتحرر) •

انه يدخل الى حياة عكس المستقر فى الكون تماما • حياة لا شئ فيها سوى الارتباط بالرب يسوع وحده • انها حياة تحطم كل البرامج ، وكل قيم ومثاليات دنيوية • لا يوجد مفهوم للحياة آخر مقبول حيث ان يسوع المفهوم الوحيد • بجانب يسوع لا شئ له معنى ، يسوع هو الأمر المهم الوحيد •

+ حينما ندعى لاتباع المسيح،فاننا نتبعه بجاذبية حتمية نحو شخصه المبارك • نعم ، ان دعوته تقطعنا من كل الروابط الأخرى حتى الشرعية منها (١) • انها دعوة كريمة،أمر سام ، انها مرحلة التوقف بين الناموس والانجيل • المسيح يدعو ، والتلميذ يتبع ، هذه هى النعمة والوصية فى آن واحد « أسلك فى حرية لأنى طلبت وصاياك » (مزمو ١١٩ : ٤٥) •

التلمذة معناها النزوح الى المسيح • حياتى تدور حول محور المسيح • لقد تبع التلاميذ المسيح بفعل الطاعة فقط • لم يطلبوا أولا تركيبة عقيدية ، ولا خلاصة الكريستولوجى ، ولا حتى معلومات عامة عن الايمان ، وعمل النعمة ، ومغفرة

(١) كالرابطة مع الأسرة والأهل مثلا ..

الخطيئة (٢) • لأن كل هذه تحول التلمذة الى أمر لا لزوم لها •
انها تبلبل صفاء القلب وتلغى فكرة التلمذة فعلا وهي نعادي
في الصميم موضوع اتباع المسيح ككل • ان تحولت العلاقة
بالمسيح من الطاعة الى مناقشة أفكار معنوية فسنظل على
حامش التلمذة • الأفكار المعنوية قد تدخلك الى معرفة رسمية ،
وقد تتحمس لها وتصل الى تطبيقها عمليا في حياتك ، ولكن
ذاتك هي التي فعلت كل هذا وليس المسيح • لذلك لا يمكن أن
تستتبع بتلمذة وطاعة •

+ ان المسيحية بدون المسيح الحى هي بلا شك مسيحية
بدون تلمذة • والمسيحية بدون تلمذة هي دائما مسيحية بدون
مسيح ، تتحول المسيحية الى مجرد أفكار معنوية : أو الى
أسطورة عن محبة الله وأبوته لنا ، ولكنها تحذف المسيح كابن
الله الحى • مسيحية من هذا الطراز هي نهاية التلمذة • قد يوجد
في هذه المسيحية الثقة في الله أيضا ، ولكن بدون تبعية فعلية
للمسيح • لقد جاء المسيح الى العالم ، ابن الله صار انسانا ،
وأصبح وسيطا بيننا وبين الله • فالطريق الوحيد الحقيقي
للوصول الى الله هو أن نتبع المسيح • التلمذة مرتبطة بالمسيح

(٢) لا نقلل من أهميتها ، بل المسيح يطلب الطاعة
البسيطة أولا •

كوسيط ، وهو كاله متجسد يمكنه أن يدعو الناس أن يتبعوه
وتتلمذ له .

ان التلمذة بدون يسوع المسيح هي طريق من اختيارنا
نحن ، ربما يكون طريقا مثاليا ، وربما نستشهد في سبيله ،
ولكنه طريق خال من كل مجازاة لأنه مرفوض من يسوع
بالتأكيد .

كيف يمكننا سماع دعوة يسوع الآن ؟

+ عندما دعى يسوع تلاميذه الأولين ، دعاهم بكلمة
فمه ، أتى اليهم بهيئته الجسدية ، وكان حاضرا معهم يكلمهم
بكلمته . وهم سمعوه بأذانهم ، ورأته أعينهم ، ولمسته أيديهم .
ولكن بالنسبة لنا نحن أبناء هذا الجيل ، وبعد أن صلب المسيح
وقام ، كيف يمكننا أن نتسلم رسالته اليوم ؟

حينما يدعوننا يسوع : « أتبعنى . » فانه لا يمر علينا في
هيئة جسمية كما مر على لاوى العشار . فبأى حق يتوجب علينا
أذن أن نترك كل شيء ونتبعه ، مهما كان شغفنا بأن نسمع
دعوته ؟ ان معاصري المسيح لم يخطئوا دعوته أبدا ، ولكن
بالنسبة لنا فهي مشكلة معقدة وهو قرار لا يمكن التحكم فيه .
كيف يمكننا تطبيق دعوة لاوى مباشرة على حياتنا ؟ أما كيف

يسوع كلمته لتناسب مختلف البشر ومختلف الظروف ؟

+ ثم ماذا عن المفلوج ؟ لقد نال غفرانا وشفاء ، وكذلك لعازر ، لقد أقيم من الموت ، ولم يدعو يسوع المفلوج ولا لعازر أن يتركا أعمالهما ويتبعاه ، ولكنه تركهما في منزليهما مع أسرتهما وأشغالهما المعتادة . فهل معنى هذا أنه أحبهما أقل من باقى القلاميذ ؟ من أين لنا نحن أن نعرف لنتقدم باختيارنا الى مثل هذه الحياة غير المألوفة وغير المعتادة ؟ من يستطيع أن يخبرنى كما يخبر الآخرين عن هذا الأمر ؟ والا فاننا نعمل بناء على دعوة أنفسنا لأنفسنا ، ونكون تابعين لهواجسنا التى قد تؤدى بنا الى الضياع .

+ ولكن من يسأل مثل هذه الأسئلة لا يريد فى الواقع أن يكون تلميذا ، فهناك خطأ ما حول كل هذه الأسئلة . كل مرة نسألها نكون فى حالة تراجع عن حضرة المسيح الحى ، ناسين ان يسوع المسيح ليس ميتا بل هو حى ويتكلم معنا اليوم عبر شهادات الاسفار المقدسة . انه يأتى الينا اليوم ، وهو موجود معنا فى العالم ليس بكلمة انجيله فقط بل بجسده ودمه الحقيقى . لو أردنا سماع دعوة يسوع لكى نتبعه فعلينا أن نذهب الى حيث يوجد . انه يوجد فى الكنيسة المقدسة ... ويمكننا من خلال خدمة الأسرار والكراسة بالكلمة أن نصنع لصوته . فى المكان الذى تركز فيه الكنيسة وتقدس أسرارها يكون هو المكان

حيث يوجد يسوع المسيح الآن • ان كنت تسمع دعوته فأست
بحاجة الى اعلان شخصي : كل ما عليك أن تفعله هو أن تسمع
انجيل ربنا يسوع المسيح مصلوبا ومقاما ، وتقبل الأسرار •
انه هنا ، نفس المسيح الذى واجهه التلاميذ كاملا وكليا • نعم ،
انه كائن هنا ، الرب المجد المنتصر الحى • المسيح وحده هو
القادر بذاته أن يدعونا لتتبعه • ألم يقبل القديس أنطونيوس
دعوته الالهية على هذا النحو ؟

+ « وكان يسوع يطوف المدن والقرى في
مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض
وكل ضعف في الشعب • ولما رأى الجموع
تحزن عليهم اذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم
لا راعى لها • حينئذ قال لتلاميذه الحصاد كثير
ولكن الفعلة قليلون ، فاطلبوا من رب الحصاد
أن يرسل فعلة الى حصاده » •

(متى ٩ : ٣٥ — ٣٨)

+ المخلص ينظر بعطف نحو شعبه ، شعب الله • انه
لا يقدر أن يهدأ راضيا بالقلة التى سمعت دعوته وتبعته لا يكتف
بجماعة تلاميذه الصغيرة • على خلاف مؤسسى أديان وحركات
عالمية عظيمة لم يشأ المسيح أن يسحب أتباعه من وسط عامة

الجماهير ليكون منهم نظاما خاصا دينيا أو أخلاقيا • لقد أتى
وعمل وعانى من أجل كل شعبه • ولكن التلاميذ أرادوا أن
يحتفظوا به لأنفسهم ، ولقد أظهروا هذا حينما أحضر اليه أطفال
صغار ليباركهم ، وفي مواقف عديدة أخرى حينما انتهبوا الأعمى
الذى كان يصرخ اليه من جانب الطريق (مر ١٠ : ٤٨) • على
التلاميذ أن يتعلموا انهم ليسوا حاشية ليسوع ، قائمة لخدمته
لتضييق عليه الخناق في مجالهم وحسب • ان بشارة ملكوت الله
وقوته للشفاء هما من أجل المساكين والمرضى الموجودين في وسط
الشعب • ان شعب الله المحبوب يسأ معاملته ويساق الى المذلة •
والذنب يرجع الى أولئك الذين أخفقوا في خدمة الله لرعايتهم •



الفصل الثاني :

الكنيسة وحياة التلمذة

« فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً : دفع الى كل سلطان في السماء وعلى الارض ، فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به ، وها أنا معكم كل الأيام الى انقضاء الدهر » .

(متى ٢٨ : ١٨ - ٢٠)

الكنيسة موجودة في العالم لتحول العالم الى المسيح ، دور الكنيسة هو أن تتلمذ جميع الامم للمسيح وتصبغهم بصبغة المسيح ، وتعلمهم ما أوصى به المسيح . ليس المسيح شخصية تاريخية انتهت ككل شخصيات التاريخ بالموت ، بل هو كائن معنا كل الايام والى انقضاء الدهر . المسيح حى الى الأبد يؤثر في العالم بسلطان .

+ وصية ربنا يسوع المسيح لكنسته هي : اذهبوا وتلمذوا .. ولكن ما هي جوهر التلمذة ؟ نقول مباشرة : انها انسان أتقن مهارة معينة ، وبمعايشة أشخاص آخرين له ، يتقنون نفس المهارة . فالاستاذ الكبير في الطب مثلا ، يصطحب مجموعة من التلاميذ معه الى حجرة العمليات الجراحية . وكذلك في مروره على المرضى ، كي يأخذوا عنه مهارته في مهنة الطب . وكل المهن الاخرى كالنجارة والفلاحة والاشغال الدقيقة دائما يكون هناك تلاميذ صغار يستلمون من معلم كبير سر المهنة .

+ قال ربنا يسوع المسيح : « الكلام الذي أكلمكم به (ليس مجرد معلومات بل) هو روح وحياة » (يو ٦ : ٦٣)
فالحياة مع المسيح مهارة وفن ومعايشة . والكنيسة هي المسئولة أن تنقل روح المسيح ونعمة حياته الخفية الى كل انسان فيها عن طريق التلمذة .

+ ولكن التلمذة المسيحية تختلف عن أى تلمذة أخرى لأن المعلم الكبير هو باستمرار المسيح نفسه ، مهما تباعدت الفواصل الزمنية بيننا وبينه ، فهو معنا كل الايام والى انقضاء الدهر . فالتلمذة في الكنيسة هي تلمذة على يدي المسيح وحده له المجد . فكما سلك ذاك (يسوع) هكذا نسلك نحن أيضا (١ يو ٢ : ٦) فلا يحق لمسيحي أن يقول أنا لبولس أو أنا لبطرس وأنا لأبولس (١ كو ١ : ١٢ ، ٣ : ٤) فكل الخدم

هم لعمل البذر والرى ، ولكن المسيح وحده هو الذى ينمينا على صورته المقدسة ومثاله . خلقتنا الجديدة فى المسيح لا تكون الا بتلمذتنا له .

+ ان غاية حياة التلمذة للمسيح هى أن نكون واحدا معه (يو ١٧ : ٢١ ، ٢٢) أشواقه أشواقنا وآلامه آلامنا ، ومصيرنا الأبدى معه (رو ٨ : ١٧) فتلميذ المسيح هو من كان له فكر المسيح (١ كو ١٦ : ٢) واهتمامات المسيح ، وحيثما يكون المسيح يكون هو (يو ١٢ : ٢٦) يتبعه أينما يمضى وتفوح منه رائحة المسيح الزكية (٢ كو ٢ : ١٤ ، ١٥) سلوكياته هى سلوكيات المسيح (١ يو ٢ : ٦) بل وحياته هى حياة المسيح (فى ١ : ٢١) يكون يسوع ليس متغلغلا فى كيانه الداخلى فقط ، بل وفى الخارج أيضا وكأنه لابس للرب يسوع (رو ١٣ : ١٤) ويحمل فى جسده سمات الرب يسوع (غل ٦ : ١٧) ويشعر أن جسده هو جسد المسيح ، وأعضائه هى أعضاء المسيح (١ كو ٦ : ١٥) « لأننا أعضاء جسده من لحمه ومن عظامه » (أف ٥ : ٣٠) ويصل فى النهاية الى ذروة العلاقة بالمسيح حين يقول : « أحيأ لا أنا بل المسيح يحيا فى » (غل ٢ : ٢٠) .

+ سكنتى الروح القدس فى داخلنا هو الذى يقوم بهذا العمل السرى المبارك ، حيث يأخذ مما للمسيح ويعطينا (يو ١٦ : ١٤ ، ١٥) انه يعطينا الحب والوداعة والقداسة والنصرة على

الخطيئة في المسيح ، وبذلك نصبح رسالة المسيح المقرؤة
من جميع الناس (٢ كو ٣ : ٢) •

+ وهنا يبرز سؤال : الى من اذهب كي يعرفني طريق
التلمذة للمسيح ؟ وأقول ان أى عضو تقى من أعضاء الكنيسة
يحيا في مخافة الله ، وتظهر في حياته محبة الله الآب ونعمة
الابن الوحيد وثمار الروح القدس هو مؤهل أن يعطينى سر
الحياة مع المسيح ، وعلى مثل هذا الانسان أستلم الطريق •

عندما يدعو الانسان الله من عمق نبضات قلبه ، فسيرسل
له الرب من يمسكون بيده الى الطريق وينال نعمة التلمذة للمسيح •
لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص • (رو ١٠ : ١٣) ألم يرسل
المسيح الرسول حنانيا الى شاول الطرسوسى بعد اهتدائه كي
يضع قدميه على بداية الطريق المقدس •

+ ولقد أخذ تيموثاؤس الرسول الايمان عن جدته لؤيس
وأمه أفنيكى (٢ تى ١ : ٥) فأى رجل أو امرأة استتارت حياته
بالمسيح ، يمكنه أن يضىء للآخرين كفتيلة الشمع المضيئة يمكنها
أن تشعل مئات الفتائل المطفئة حين تقترب اليها •

+ قال أحد القديسين : ان أردت أن تتعلم مخافة الله ،
اذهب والتصق بانسان خائف الله •

الرسول بولس كمثال :

+ يقول لأهل غلاطية « يا أولادى الذين أتمخض بكم الى أن يتصور المسيح فيكم » (غل ٤ : ١٩) فقد كان الرسول يعتبر ان تجسيم ملامح المسيح عليهم هو ذروة نجاحه فى الخدمة ، ولهذه الغاية هو يتعب ويتألم من أجلهم ، ويحتمل آلاما كالأم المخاض .

+ ويوصى مخدوميه : « كونوا متمثلين بى كما أنا أيضا بالمسيح » (فى ٣ : ١٧) فهو يحث مخدوميه أن يقتدوا به (ليس بصورة مطلقة) بل فى المدى الذى يرون المسيح فيه .

خطورة الاكتفاء بالاعتراف والارشاد الروحى بلا تلمذة :

ان الاعتراف سر من أسرار الكنيسة يعرف بسر التوبة ، فيه ينال المعترف غفران خطاياہ التى اعترف بها ... وقد يسأل المعترف فى شتى مشاكله النفسية والاجتماعية والعائلية بل والوظيفية . وقد يسأل عن ممارسات الصوم والصلاة والخدمة وحضور الكنيسة ليأخذ عنها ارشادا ... حتى خيل للبعض انه من التقوى أن أجعل أب اعترافى هو الذى يأخذ قرارات حياتى ، وتكون مسئولية نتائجها عليه هو !! ولكن هذا خروج بسر الاعتراف والتوبة عن مجاله ، ومحاولة للتخلص من مسئولية اتخاذ قرار فى حياتى . انها حالة مرضية نفسانية وليست

تلمذة صادقة للمسيح • والغريب أن مثل هؤلاء الناس يحاولون أن ينتزعوا من فهم أب الاعتراف القرار الذي سبق أن أخذوه بأن يعرضوا الموضوع بطريقة معينة ••• عوضا عن البحث بأمانة عن وصية المسيح واراדתه الواضحة ، وخضوع ارادتنا لها •

خطورة الاكتفاء بالتعليم دون التلمذة :

ان التعليم أدواته العقل ، أما التلمذة فأداتها كل الحياة •
غما فائدة عقل قد امتلأ حتى الملاء بمعلومات عن المسيح ، والحياة مازالت تسودها ظلمة الخطيئة وخرابها • أن المسيح سيدين كل انسان في النهاية بحسب أعماله وليس بحسب معلوماته •

وقد نستغرب من بعض الآيات التي تحت المسيحيين أن يحترسوا من كثرة التعليم ، أو الاكتفاء به عن العمل والسلوك المسيحي ، كمثل :

+ لا تكونوا معلمين كثيرين يا أخوتي عالمين اننا نأخذ دينونة أعظم ، لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعا (يع ٣ : ١ : ٢)

+ العلم ينفخ ولكن المحبة تبنى (١ كو ٨ : ١) •

فالمسيحية كانت آنذاك داخلة على العالم اليونانى العاص

بالفلسفات والحكماء ، الذين أصبح العلم عندهم نوع من الترف الذهني • والعالم اليهودي الذي استلم الناموس والشرعية بصوت الله على جبل سيناء ، وكتابة الهية على لوحى الشريعة ، وأصبح الكتبة والفريسيين فيما بعد حماة الشريعة بعظاتهم وتعليمهم ومؤلفاتهم •

ولكن المسيح له المجد أتى الى العالم لا ليزيد فلسفة جديدة ، ولا بصوت وكتابة ، بل بكلمة الله المتجسد **والكلمة صار جسدا وحل بيننا** (يو ١ : ٥) كانت حياته المنظورة هي تلك الشريعة فى العهد الجديد ، سلوكياته هي الوصايا والناموس ، **« المذخرة لنا فيه جميع كنوز الحكمة والعلم »** (كو ٢ : ٣) لقد أراد يسوع أن يبطل حكمة الحكماء وفهم الفهماء ، كما أراد أن يبطل رياء الكتبة والفريسيين الذين كانوا غالبا ما يعلمون بما لا يعملون • لهذا يمدح الرسول بولس أهل كورنثوس على « نعمة الله المعطاه لهم فى يسوع المسيح انهم فى كل شىء **أستغنيتم فيه عن كل كلمة وكل علم** » (١ كو ٢ : ٥) •

ان المسيح لا يريد أن تكون رسالته فلسفة تدرس كفلسفة أفلاطون وأرسطو ، لم يأت ليعطى للبشر متعة فكرية ، بل أتى ليستولى على كل فكر الانسان وقلبه ونفسه وقدرته ، انه يريد أن يكون هو حياة الانسان لأنه هو الله •

+ ما الذى قسم الكنيسة الواحدة الى طوائف ؟ أليس اختلاف التعبيرات البشرية عن المسيح الواحد ، حين فكروا فى المسيح ، ولم يتركوا أفكارهم للمسيح • يقول ربنا يسوع المسيح : « فتشوا الكتب ، لأنكم تظنون ان لكم فيها حياة أبدية •• ولا تريدون أن تأتوا الى لتكون لكم حياة » (يو ٥ : ٣٩) كيف ننهمك فى قراءة كتب نظن (وليس فى الواقع) ان لنا فيها حياة أبدية ، فى حين ان المسيح واقف أمامنا منتظرا أن نأتى اليه ولا نلتفت !!

+ ان التعليم المقرون بالعمل فى الكنيسة هو العظمة فى ملكوت السموات كما قال ربنا (متى ٥ : ١٩) ولكن فى الواقع ، ما أسهل أن تعلم فى الكنيسة ، كمن يلقي حجارة من أعلا جبل إلى أسفل ، أما ان تطبق التعليم على حياتك فكمن يحمل حجارة من أسفل الجبل ويصعد بها الى أعلا •

+ ان كنا نعلم دون أن نعمل بما نعلم به ، فستنطبق علينا الأوصاف المذكورة فى الكتاب المقدس :

+ ندعى أصغر فى ملكوت السموات (متى ٥ : ١٩)

+ نستحق ضربات أكثر (لو ١٢ : ٤٧)

+ لا ننجو من غضب الله (رو ٢ : ٣)

- + نكون مرآين (متى ٧ : ٥)
- + نحمل الناس أحمالا عسرة الحمل ، ولا نريد أن نحركها بأصبعنا (متى ٢٣ : ٤) •
- + يفقد تعليمنا سلطانه وتأثيره على النفوس (مر ١ : ٢٢)
- + نستحق الويل (متى ٢٣ : ٢٥)
- + نكون عشرة (٢ كو ٦ : ٣)
- + لا ندخل الملكوت ولا ندع الداخلين يدخلون (متى ٢٣ : ١٣)
- حينما ينمو التعليم في الكنيسة بدون شهادة الحياة ، فان نموه يصبح نموا سرطانيا مخيفا ، غالبا ما يكون على حساب التلمذة الحية الصادقة المخلصة للمسيح • كالنساء الصغيرات الثلاثى حذرهن الرسول بولس في رسالته الى تيموثاؤس : « الثلاثى يتعلمن كل حين ولا يستطعن أن يقبلن الى معرفة الحق أبدا » (٢ تي ٣ : ٧) •

ولكنها من علامات نهاية الأزمنة ...

المعرفة تزداد (دا ١٢ : ٤) •

الفصل الثالث :

تلاميذ مع ايقاف التنفيذ

« فمضوا الى قرية أخرى ، وفيما هم سائرون في الطريق قال له واحد : يا سيد أتبعك أينما تمضى (فقال له يسوع للتعالب أوجرة ولطيور السماء أوكارا ، وأما ابن الانسان فليس له أين يسند رأسه . وقال لآخر أتبعنى فقال يا سيد ائذن لى أن أمضى أولا وأدفن أبى (فقال له يسوع : دع الموتى يدفنون موتاهم وأما أنت فاذهب وناد بملكوت الله . وقال آخر أيضا أتبعك يا سيد ، ولكن ائذن لى أولا أن أودع الذين فى بيتى . فقال له يسوع : ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر الى الوراء يصلح للملكوت الله » (لوقا ٩ : ٥٧ — ٦٢) .

+ لقد جاء التلميذ الأول عارضا أن يتبع يسوع بحماس ، دون أن ينتظر أن يدعى . أما يسوع فقد ثبت من عزمته بأن بصره بما هو فاعل . انه يقحم نفسه وهو غير مقدر تماما تبعه ما يعرضه ، وهذا هو معنى اجابة يسوع له . انه يبين له نوع الحياة التى تتطلبها تبعيته له انه يتبع شخص شريد ليس له أين

يسند رأسه • كان يسوع يتحدث بهذا وهو في طريقه الى الصليب انه يسوع المسيح الذى تتلخص حياته في كلمة واحدة من قانون الايمان الرسولى « تَأْلَم » ولا يوجد انسان يقبل حياة مثل هذه لنفسه ، ولا يمكن أن يدعو انسان نفسه لوضع مؤلم كهذا • فبعدما أوضح المسيح هذا لم يلق ردا على كلمته التى قالها بل بقيت بلا اجابة • ان الهوة التى تفصل بين التقدم الاختيارية للتبعية ، والتلمذة الفعلية هوة سحيقة • ودعوة يسوع هى التى تضيق هذه الهوة وتضع الجسور •

+ الثانى الذى ربما صار تلميذا ، يريد أن يدفن أباه قبل أن يبدأ فى اتباع يسوع • انه مقيد بشباك الناموس • انه يعرف ما يريد وما يجب أن يفعل • دعه يتمم الناموس أولا وبعدئذ فليتبّع هناك ترتيب معين يعمل كحاجز بين يسوع والانسان الذى يدعوه • فى هذه اللحظة الحسيرة ، لحظة دعوة المسيح ، لا شئ على الأرض مهما كان مقدسا ، لا ينبغى اطلاقا، أن يكون فاصلا بين يسوع والانسان الذى يدعوه — ولا حتى الناموس ذاته • لو كان الناموس لم يكسر أبدا من قبل ، يمكن أن يكسر الآن بناء على أمر يسوع واضع الناموس • ان الناموس يفقد كل غايته لو صار حائلا أمام التلمذة ليسوع لأن الناموس هو مؤدبنا المسيح (غل ٣ : ٢٤) عند هذه النقطة يكتسح يسوع الناموس ويأمر الانسان أن يتبعه • المسيح وحده يقدر أن يتكلم

على هذا المنوال ، انه وحده الذى له الكلمة الاخيرة • نأמיד المسيح مهما كان متحمسا للناموس ، لا يستطيع أن يرغب مناخس • هذه الدعوة وهذه النعمة لا تقاوم •

+ التلميذ الثالث المزمع أن يتبع المسيح ظن مثل الاول ان اتباع المسيح ممكن أن يقدم كمبادرة منه • كما لو كانت وظيفة خطط لها لنفسه • ولكن هناك فرق بين الحالة الاولى وحالة الشخص الثالث ، لأن الثالث كان عنده الجرأة الكافية ليضع شروطه • للأسف ، لقد وضع نفسه في وضع متناقض ميئوس منه • لأنه رغم كونه مستعدا أن يجعل نصيبه مع يسوع ، نجح في أن يضع حائلا بينه وبين السيد •

« دعنى أولا » أى أن هناك أمور لها أولوية عن التبعية • انه يريد أن يتبع ولكنه مضطر أن يصر على أساليبه الخاصة • التلمذة بالنسبة له امكانية واردة ، ولكن يمكن تحقيقها فقط عندما تتم شروط خاصة • معنى هذا أن نخفض التلمذة الى مستوى الفهم البشرى ، عليك أن تفعل هذا أولا ، ثم ذاك ثانيا ، هناك وقت مناسب لكل شيء • لقد وضع التلميذ نفسه تحت تصرف الرب ، ولكن في نفس الوقت يحتفظ لنفسه بالحق أن يملأ شروطه !! ولكن عندما يكون الامر هكذا لا تصبح التلمذة تلمذة ، ولكن بروجراما نرتبه من عندياتنا ليناسب أنفسنا ، وليحكم عليه طبقا لمقاييس الاخلاق المنطقية •

مشكلة التلميذ الثالث ، انه في نفس لحظة تعبيره عن رغبته في اتباع يسوع ، يتوقف أن يتبع على الاطلاق **بجعل تبعيته طبقا لشروطه هو** وبذلك يفسد الموقف كله . **ان التلمذة الصادقة لا تساوم حول شروط نضعها ليسوع قبل طاعتنا له** . لذلك وجد التلميذ الثالث نفسه في تنازع ليس مع يسوع فقط ، بل مع ذاته أيضا . ان رغبته تتعارض ليس مع ما يريده يسوع فقط . بل مع ما يريده هو ذاته أيضا . لقد أصدر حكما بذاته ، وقرر ضد نفسه كل هذا بقوله « **دعنى أولا** » ان اجابة يسوع تثبت بجلاء وبطريقة مؤثرة بأن هذا الشخص متناقض مع نفسه وهذا يلغى التلمذة . « **لا أحد يضع يده على المحراث وينظر الى الوراء يصلح للمكوت السموات** » .

أترك العالم :

ان أردنا أن نتبع المسيح ، هناك خطوات محددة ينبغي اتباعها : فالخطوة الاولى التي تلى الدعوة هي أن نفصل أنفسنا عن كل وجودنا السابق . لأن البقاء في الوضع القديم يجعل التلمذة للمسيح مستحيلة . كان على لاوى بن حلفا أن يترك مائدة الصيافة ، وكان على القديس بطرس أن يترك شباكاه حتى يتبع يسوع . لقد ظن البعض أنه لا داعي لمثل هذا الاجراء العنيف خصوصا في المراحل الاولى .

+ ولكن ألم يستطع المسيح أن يترك لاوى بن حلفا كما هو عند مائدة الصيارفة ويكتفى بأن يعطيه بعض التداريب والاختبارات الروحية ؟ كان يسوع قادرا أن يفعل هذا ، أليس هو ابن الله المتجسد ؟ ولكن الرب يسوع أراد أن يجعلها واضحة من البداية • أن كلمة المسيح ليست مجرد تعاليم معنوية ، بل هى إعادة صياغة شاملة لحياة الإنسان الطريق الصحيح الوحيد هو أن تذهب مع يسوع ——— حرفيا • دعوة الاتباع تعنى بالضبط ان هناك طريقا واحدا للابمان بالمسيح وهو أن تترك كل شئ وتذهب مع ابن الله المتجسد •

+ أهمية الخطوة الاولى هى أنها تضعنا فى الوضع الذى يكون فيه الايمان ممكنا • فالذى يرغب أن يتبع واستمر كما هو فإنه لا يتعلم أبدا كيف يؤمن • ان ترك الحياة الآمنة ماديا ، والآمنة بالاهل والاقارب والآمنة بالمهنة والوظيفة لاتباع يسوع ، هى الدخول الى حياة الايمان واختبار النصره التى بربنا يسوع المسيح • طالما لاوى مازال جالسا عند مائدة الصيارفة ، وبطرس عند شباكه فقد يمكنهما أن يحرزا تقدما فى مهنتيهما ، وقد يؤديا أعمالهما بكل همة ونشاط ، بل وقد يتمتعا باختبارات روحية عتيقة وحديثة مراعين الناموس ، ومنتظرين مجىء المسيح كاتقياء الارض ، ولكن ان أرادا أن يؤمنا بالله فالطريق الوحيد هو أن يطعيا دعوة ابنه المتجسد التى تقول لهما : أتبعانى •

لقد أتى المسيا ، ودعوته تنتشر ، الايمان لا يعنى البقاء والانتظار
فيما بعد — عليهما أن يقوموا ويتبعوا • ان الدعوة تعفيهم من كل
روابط أرضية وتربطهم بالرب يسوع المسيح وحده • عليهم أن
يقطعوا كل خطوط الرجعة ويدخلوا الى حالة عدم الامان المطلق
كى ما يتعلموا أن يطلبوا كل شىء من المسيح — وكل أمور الحياة
تتعلق بكلمته وحده • لو كان لاوى بقى في وظيفته ، كان ممكنا ليسوع
أن يعينه في حل مشاكل حياته وهو مستمر في وضعه ولكن سوف
لا يصبح أبدا ربا لكل حياته ، وسوف لا يذوق طعم الايمان ،
لأن تركه مائدة الصيارفة خلقت وضعاً جديداً يمكنه به أن يؤمن
بالمسيح كاله متجسد • كذلك بطرس عليه أن يترك السفينة
ويمشى على الماء مخاطراً بحياته فوق البحر — كى ما يتعلم
قوة ربه العظيم وهو يدعوه في وجفة لو لم يبادر بطرس
بالمخاطرة ، ما كان تعلم معنى الايمان أبدا • ان طريق الايمان
يمر عبر طاعة دعوة يسوع • ما لم تتخذ خطوات محدودة ،
سرعان ما تضحل أصوات هذه الدعوة في الهواء • مهما تصور
الناس انهم يتبعون يسوع دون أن يتخذوا خطوات طاعته
عملياً ، فانهم يضلون ذواتهم •

طع لتؤمن :

هناك وضع في الحياة حيث يكون الايمان ممكناً ،

ووضع آخر حيث يكون الايمان غير ممكن وعلينا أن نميز بين
الوضعين •

١ — الوضع الذى نطيع فيه دعوة يسوع هو وضع
مناسب للايمان •

٢ — الوضع الذى ليس من تخطيط البشر ، فالتمادة
ليست منحة يقدمها الانسان للمسيح •

٣ — الوضع الذى يكون دون أى استحقاق أو أهلية
سابقة •

٤ — الوضع الذى يكون فيه الايمان ممكنا هو الذى لا
يتم الا من خلال الايمان فقط •

وهناك جملة من فقرتين تركز كل الحقائق السابقة على
أن تؤخذ الفقرتين معا دون انفصال :

المطيع هو الذى يؤمن ، والمؤمن هو الذى يطيع

كلنا يعرف أن الطاعة تتبع الايمان كالثمرة الشهيية التى
تنمو على الشجرة الجيدة • الايمان أولا وبعد ذلك الطاعة •

ولكننا لو فصلنا احدهما عن الآخر ، حينئذ يواجهنا السؤال
العملي : اذن متى ينبغي أن تبدأ الطاعة للمسيح ؟



لا ينبغي أن نغفل الاتحاد الصميمي بين الايمان بالمسيح
وطاعتنا للمسيح . فالايمان لا يكون حقيقيا الا حينما يكون
هناك طاعة وليس بدونها أبدا . الايمان يكون ايمانا فقط في
فعل الطاعة . فكما نقول ان الطاعة هي ثمرة الايمان ، ينبغي
أن نقول أيضا ان الطاعة مقدمة وتمهيد لازم للايمان يتحتم أن
نضع الافتراضان السابقان جنبا الى جنب دون أى فصل .

+ ان كنا نريد أن نؤمن علينا أن نطيع وصية محددة .
بدون أن نخطو هذه الخطوة المبدئية في الطاعة فان ايماننا
سيكون مجرد تقوى كاذبة تنقصه القوة الفعالة ، كل شيء في
حياتنا مع الله يتوقف على البداية ، الخطوة الأولى فان
لها أهميتها الفريدة في تحديد مسارنا المضبوط . لقد ابتدأ
معلمنا بطرس بأن ترك شبابه وبعد ذلك استطاع أن يخرج
من السفينة الى الرسولية ، أما الشاب الغني فقد رفض الخطوة
الأولى وهي أن يبيع كل ما له ، لذلك مضى حزينا . ان الطاعة
توجد نظرة جديدة للامور تجعل الايمان ممكنا .

انها خطوة فى امكان كل شخص أن يخطوها لأنها فى نطاق الحرية البشرية • فالقديس بطرس لا يستطيع أن يتبع المسيح الا بعد أن يترك الشباك • والكتاب المقدس يؤكد بأن الخطوة الاولى بالذات التى يقوم بها الانسان تؤثر جذريا على وجوده كله • هذه الخطوة قد تأخذ شكل الاستجابة لدعوة حضور الخدمة فى الكنيسة حيث القداس الالهى وخدمة الكلمة • فحين يخطو انسان هذه الخطوة فهو لم يفقد حرّيته الشخصية • تعال للكنيسة ! أيمكنك عمل هذا بمحض ارادتك، يمكنك أن تترك منزلك فى موعد الخدمة بالكنيسة وتذهب الى هناك اتستمع الى كلمة الحياة • ان لم تأت ، فأنت بحرية ارادتك تحرم نفسك من المكان حيث يكون الايمان ممكنا •

+ علينا أن نضيف على الفور ، ان هذه الخطوة ما هى الا عمل خارجى ، حتى لو كانت — فى أحسن تقدير — غيرت من أسلوب الحياة • فلو أن سكيراً قطع عهداً أن لا يعود الى السكر ، أو غنى غرق كل ثروته فكلاهما قد حرر ذاته من عبودية الخمر وعبودية المال ، ولكنهما لم يتحررا من عبودية أنفسهما • مازالا يتحركان فى مدارهما الخاص ، ربما أكثر من ذى قبل • مازالا مقيدين كما كانا من قبل • طبعاً لابد أن يؤدى العمل ، ولكن لا يمكن لهذه الاعمال فى حد ذاتها أن تنقذهما من الموت والعصيان والاثم • ان الخطوة الاولى ليست شرطاً مسبقاً يعطينا استحقاق الايمان والنعمة انها ليست أكثر من عمل

خارجى ، استعداد ، ميل حسن • لو خطونا الخطوة الاولى
بتبصر ورزانة ، فنحن نضع أنفسنا حيث يكون الايمان ممكنا •
الحياة الجديدة التى تفتحها أمامنا الخطوة الاولى هذه هى
حياة لم تنزل داخل نطاق الحياة القديمة ، ولكن الحياة الجديدة
الحقيقية التى تكون من الايمان فهى الهدف الذى لا يجب علينا
أن نسيء ادراكه • فالذى ترك العالم لا يكتف بمجرد وجوده
فى الدير بل أمامه جهاد مستمر •

+ ولكن يجب أن يعمل هذا العمل الخارجى ، لأنه
مازال علينا أن نضع أنفسنا فى الوضع الذى يكون الايمان فيه
ممكنا • « فى طريق وصاياك انتظرناك يا رب ، الى اسمك ،
والى ذكرك شهوة النفس » (أشعيا ٢٦ : ٧) فلنخطو هذه
الخطوة الاولى وعلوونا شاخصة ليست نحو العمل فى حد ذاته بل
على يسوع الذى يدعو •

+ القديس أنطونيوس وهو صبي العمر والعقل ما
استطاع أن يبيع كل شئ ويسكن وحده فى الصحراء القفرة لو
لم يكن حب يسوع والنظر اليه وحده هو دافعه • ومعلمنا بطرس
نراه يقفز من السفينة الى الماء وعيناه مثبتتان على يسوع
الذى يدعو ، ولكن حالما نظر الى أمواج المياه التى كان سائرا
عليها ابتداءً يغرق • فى البداية صرخ ليسوع « يا رب مرنى أن
آتى اليك فوق الماء » ويجيب يسوع « تعال » يجب أن

يدعوه يسوع أولا لأن الخطوة الاولى ينبغى أن لا تخطى الا
بناء على كلمة يسوع •

هذه الدعوة هي نعمته التى تدعو من الموت الى الحياة •
ولكن بعدما انتشل يسوع القديس بطرس من الغرق ودخلا
السفينة ، ووصل الى الشاطئء بدأت حياة بطرس الجديدة مع
المسيح : هلم ورائى فأجعلك تصير صيادا للناس « لم يكن
لبطرس أى خيار ، عليه أن يترك السفينة ويأتى اليه •

+ ان القائلين بعدم أهمية الخطوة الاولى يسيئون فهم
النعمة • على العكس يمكننا أن نؤكد أن خطوة الطاعة ينبغى
أن تتخذ أولا حتى ما يكون الايمان ممكنا • الانسان الذى لا
يطيع ، لا يقدر أن يؤمن • هل تقلق لأنك تجد انه من الصعب
عليك أن تؤمن ؟ لا تعجب ان صعب عليك الايمان ، فلابد ان فى
حياتك جزء يقاوم هذا الايمان ، أو هناك عصيان مستمر لوصايا
يسوع فى حياتك ، أو هناك جزء من حياتك ترفض أن تسلمه
للمسيح حسب مشيئته وبعض الشهوات الخاطئة ، ربما ،
بعض الاحقاد ربما بعض الطموحات الدنيوية ، أو أسبابك
الخاصة • ان كان الأمر كذلك عليك أن لا تتعجب انك لم تتل
النعمة ، وأن الصلاة عمل صعب عليك ، وأن طلبتك من أجل
الايمان لم تستجب • اذهب أولا واصطالح مع أخيك ، أترك
الخطيئة المتسلطة عليك بشدة — وحينئذ تستعيد ايمانك !

ان كنت رافضا لوصية الله فسوف لا تقبل منه نعمة • كيف
ترجو أن تتحد معه ، وأنت في نقطة ما من حياتك تتنافر بعيدا
عنه ؟ ان الانسان العاصى لا يقدر أن يؤمن ، لأن المطيع هو فقط
الذى يؤمن •

+ دعوة يسوع الكريمة ، تتحول الآن الى أوامر حازمة :
أصنع هذا ! أترك ذاك ! أترك السفينة وتعال ! وعندما يدعى
أحد انه لا يقدر أن يطيع دعوة يسوع لأنه يؤمن ، أو لأنه لا
يؤمن يقول له يسوع : طع أولا ، تمام العمل الخارجى ، أترك
ارتباطاتك الدنيوية ، أترك العقبات التى تفصلك عن تنفيذ ارادة
الله ، لا تقل انك لم تتل ايمانا ، انك لا تتله طالما أنت مصر
على العصيان وترفض أن تبادر بالخطوة الاولى • انك لم تحصل
على الايمان لأنك لم تخطو الخطوة الاولى ، وسوف لا تحصل
عليه ما لم تخطوها بل ستتقضى أكثر فى عدم ايمانك تحت رداء
الايمان المتواضع ، يالها من ذريعة خبيثة كونك تناقش على
هذا النحو ، انها علامة أكيدة على عدم الايمان الذى يقود بدوره
الى عدم الطاعة • هذا هو عصيان المؤمنين ، حينما يطلب منهم
الطاعة يتعللون بعدم ايمانهم ويقولون عند هذا الحد « فصرخ
أبو الولد بدموع وقال أومن يا سيد فأعن عدم ايماني »
(مرقس ٩ : ٢٤) انك فى الواقع تلقى بموضوع التلمذة للمسيح
برمته عرض الحائط • ولكن ان كنت تؤمن ، فخذ الخطوة
الاولى ، انها تقود الى يسوع المسيح ، وان كنت لا تؤمن فخذ

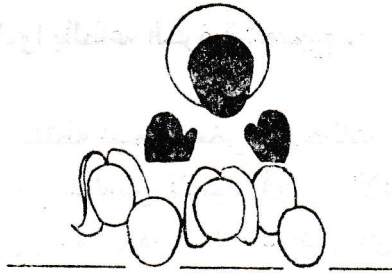
الخطوة الاولى كذلك لأنك مأمور أن تأخذها • لا أحد يريد أن يعرف عن ايمانك أو عدم ايمانك فأعمالك هي التي تظهر ايمانك • المطلوب منك أن تكمل فعل الطاعة في الحال ، حينئذ ستجد نفسك في الوضع حيث يكون الايمان ممكنا • الايمان بكل ما تحمله الكلمة من معان •

+ ان الوصية التي يعطيها لنا يسوع كي نطيعها هي في حد ذاتها نعمة ، عندما نطيعها ندخل الى نعمة الايمان — وهكذا نرتفع من نعمة الى نعمة ومن ايمان الى ايمان « انجيل المسيح ... فيه ملن بر الله بايمان لايمان كما هو مكتوب أما البار يحييا » (رو ١ : ١٧) •

أيها الرعاة ، نادوا بالطاعة الحرفية للمسيح :

عند هذه النقطة نسوق بعض الملاحظات الرعوية • حينما يتعامل الراعى مع النفوس لاسيما في سر الاعتراف والارشاد الروحي عليه أن يضع في ذهنه كلا الجانبين أى : المؤمن هو الذى يقدر أن يطيع ، والمطيع هو الذى يقدر أن يؤمن • فحينما يشكو الناس مثلا أن هناك صعوبة في الايمان ، فهذه علامة واضحة ان هناك عصيان بلا وعى • قد يرشد البعض بأن ينتظروا عمل النعمة ، والاكثر من وسائطها ، ولكن هذا

الارشاد قد يطوح بهم بعيدا عن طريق الله وترخص النعمة في نظرهم ، ويظنون انهم وهم يمارسون وسائط النعمة وهم في حالة الخطيئة ، انه لا داعي للتوقف عن الخطيئة ! فتزداد حالتهم سوء . • وتصبح كلمة النعمة عنده مرادفة لتلذذ الذات ، فيعطى الحل لذاته أن تستمر في خطاياها . • وبعدما يحدث هذا ، لا يجد هذا المسكين راحة حتى لو أخذ ألف حل كهنوتي ، لقد أصبح أصما بالنسبة لأسرار الكنيسة وبالنسبة لكلمة الله . • لقد فقد القدرة على الاعتقاد في المغفرة الحقيقية لمجرد انه لم يعرفها في الواقع أبدا ان اراحة النفوس هي مستمرة في خطاياها بدعم عصيانها بالأكثر ويثبتته . •



الفصل الرابع :

مراوغة بلا تلمذة

« وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية فقال له لماذا تدعونى صالحا ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله • ولكن ان أردت أن تدخل الحياة فأحفظ الوصايا • فقال له أية الوصايا • فقال يسوع لا تقتل لا تزنى لا تسرق لا تشهد بالزور أكرم أباك وأمك وأحب قريبك كنفسك • قال له الشاب هذه كلها حفظتها منذ حدثتى فماذا يعوزنى بعد قال له يسوع ان أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال أتبعنى • فلما سمع الشاب الكلمة مضى حزينا لأنه كان ذا أموال كثيرة » (متى ١٩ : ١٦ - ٢٢) •

+ سؤال الشاب عن الحياة الأبدية هو قمة الأسئلة الهامة جدا والخطيرة جدا فى العالم ، انه سؤال عن الخلاص • انه من الأسئلة التى يصعب صياغتها بأسلوب صحيح واضح • فقد عبر الشاب عن سؤاله بتعبيرات أبعد ما يكون عن ما يقصده

فى الواقع • انه يوجه سؤاله الى « المعلم الصالح » انه يريد أن يسمع رأى المعلم الصالح ويأخذ منه نصيحة ، يستشير المعلم الصالح فى هذه المشكلة المحددة • لقد نجح فى أن يجنب نفسه بعيدا عن الموضوع الحقيقى فى نقطتين :

أولا : انه يشعر أن سؤالاً على هذه الدرجة من الأهمية لابد أن ليسوع رأى محدد يقوله فى هذا الصدد •

ثانيا : انه يتوقع من السيد الصالح والمعلم العظيم نطاقاً له وزن يتباهى به بعد ذلك كمعلومة نادرة ، ولم يكن يتوقع أن يلقى على كاهله التزاما بطاعة الوصايا كتوجيه من الله • الحياة الأبدية بالنسبة له هى مشكلة أكاديمية جديرة بالمناقشة مع المعلم الصالح •

+ ولكن أول كلمة من رد يسوع كانت صدمة قاسية بالنسبة له : لماذا تدعونى صالحا ، ليس أحد صالح الا واحد وهو الله • أراد الشاب أن يتكلم عن الحياة الأبدية مع رجل دهن عظيم ، فاذا به يتحقق انه يتكلم ليس مع مجرد معلم صالح بل مع الله نفسه • لقد خانت ألفاظ السؤال مشاعره الحقيقية وها هو الرب يشير اليه بالاجابة الوحيدة التى مصدرها الله وهى أن يحفظ وصايا الله الواحد • لم يحصل على اجابة من معلم صالح ، رأى شخصى مثلاً ، أو اضافة ملحقة لارادة

الله المعلنه ، فقد استبعد يسوع أى اشارة نحو ذاته لتكون
الاشارة نحو الله وحده وعلى الفور يثبت بهذا بأنه هو ابن الله
الكامل .

+ السائل هنا يواجه ذاته أمام الله ، وقد اتضح انه
يراوغ فى تنفيذ ارادة الله المعلنه . ان الشاب يعرف مسبقا
هذه الارادة فى كل حين ، انه يعرف الوصايا ، ولكن بالنسبة
له لا يقدر أن يكتف بها بل يريد أن يذهب الى أبعد منها ! أما
يسوع ، فهو يعرف مضمون سؤاله ، ويعرف انه سؤال اشفاق
على الذات والتمركز حولها . لماذا يتظاهر بأنه يجهل الاجابة
منذ أمد طويل ؟ لماذا يتهم الله بتركه اياه يجهل هذه المشكلة
الأساسية فى الحياة ؟ ولكن اذ قد حصر الشاب وقد مثل كما أمام
كرسى دينونة الله بعدما أزيلت الهالة الاكاديمية الخادعة التى
أحاط نفسه بها ، طلب منه أن يرضخ ببساطة لطاعة ارادة الله
المعلنه .

ولمرة أخرى يحاول الشاب أن يراوغ فى الموضوع بأن
يسوق سؤالاً آخر : « أية وصايا ؟؟ » ويا له من سؤال ! ان
الشيطان نفسه يكمن وراء هذا السؤال . لقد عرف الشاب
انه قد وقع فى المصيدة ، والمخرج الوحيد هو توجيه هذا
السؤال ، انه بلا شك يعرف الوصايا ، ولكنه يريد أن يموع
الموضوع بأن يسأل ترى أية وصايا هى المقصودة وسط هذا

الآخض من الهائل من الوصايا ؟ أية وصية تنطبق على أنا بالذات ،
وتخص مشكلتي أنا ؟ وكأن الشاب يقول أن وصايا الله المعلننة
غامضة وغير واضحة فأى منها يصلح لحالتي الراهنة ؟ انه يصع
عقبات من تصوره الخاص ليبرر اهماله لوصايا الله التى هى
بلا عيب • وكم من مرة حاول البشر أن يتصوروا عقبات أخلاقية
خاصة تحول دون تنفيذهم لوصايا الله غير عالمين ان هذه
الوصايا بعينها هى التى تذلل وتحل كل العقبات •

+ لقد سقط الجنس البشرى كله فى البداية عندما ابتدأت
حواء تسمع الى تفسيرات لوصية الله من الحية • « هل حقا
قال الله لكما لا تأكلان من أشجار الجنة ؟ » وعندما دخل هذا
السؤال الى ذهن الانسان أحدث عصيانا وتمردا على الله •
قبل أن تعطى الحية تفاسيرها للوصية ، كانت الوصية فى غاية
الوضوح وما على الانسان الا أن يطيعها ببراءة الأطفال الصغار
حتى يسعد بالله وجنته ولكن ما أن اقترحت الحية ان الوصية
فى حاجة الى تفسير وشرح حتى دخلت الشكوك والعقبات •
لقد تمادت الحية وكأنها تقول للانسان عليك أن تقرر لنفسك
ما هو الصالح باستخدام ضميرك ومعرفتك للخير والشر • ان
الوصية قد تفسر بطرق مختلفة ، وانها ارادة الله ان وصيته
تفسر وتشرح ، لأن الله منح الانسان عقلا وحرية ارادة ليقرر
ما يفعله ! ولكن هذا يعنى العصيان من البداية • لأن الشك
والتحليل حلا محل الطاعة الفورية •

+ ان الانسان الناضج روحيا مع وعيه بحرية ضميره يباهى بأنه فى طاعته للمسيح ليس أكثر من طفل ساذج صغير .
أما الذى يستخدم حريته ليضع العقبات أمامه فيكون قد ترك الطاعة فعلا . ان مجرد مناقشة صلاحية الوصية للتطبيق العملى هو فى الواقع سقوط النفس من مواجهة حق الله لكى تتسكع فى التفكير البشرى . انه السقوط من حالة الايمان الى حالة الشك .

+ سؤال الشاب ليسوع كشف عن معدنه الحقيقى وبين انه انسان تحت الخطيئة . والرد الذى رد به يسوع عليه كشف الشاب أمام نفسه . فقد أجاب يسوع بأن وصايا الله هى ببساطة تلك الوصايا المعلنة فى الكتب المقدسة ، ووقع الشاب فى المصيدة مرة أخرى . لقد كان حريصا أن لا يورط ذاته فى وصايا محددة يلتزم بها ، وراوغ مرة أخرى محاولا أن يجر يسوع الى مناقشة مشاكله الروحية . لقد تمنى أن يعطيه يسوع حلا للعقبات التى تحول دون تنفيذ الوصية ، ولكن بدلا من هذا وجد أن المسيح لم يتناول سؤاله بل تناوله هو ذاته . ان طريق تنفيذه للوصية هو أن يترك مناقشاته البيزنطية وأبحاثه الاكاديمية ويحمل على عاتقه فوراً تنفيذ الوصية مطيعاً لتلك الوصية عينها التى تتحداه . الشيطان وحده هو الذى عنده حلا للمعوقات التى تعوقنا عن تنفيذ الوصية . انه يقول :

« استمر في وضع المشاكل وستفلت من ضرورة الطاعة • ولكن يسوع لا يهتم المناقشة والحوار والدراسة في مشاكل الشباب ولكن الذي يهتم هو الشباب نفسه • يرفض المسيح أن يعتبر أن هناك عائقا خطيرا يمثل مشكلة أمام تنفيذ الوصية •

+ هناك شيء أثار اهتمام المسيح ، وذلك عندما بدأ الشاب يبدى رغبته في معرفة الوصية وطاعتها • أما حينما يثير هذا الشاب المشكلات التي تعوقه عن تنفيذ الوصية ، معطيا اياها الأهمية البالغة فهو يتعذب لأنه مستعبد • لأن النشاط في طاعة الوصية هو الذي يحرر من معوقات تنفيذها ، أما وضع المشكلات من الانسان فهذا دليل أثمه وشره المطلق ، ويبين استهتاره وعدم تقواه وهي برهان على عصيان شديد • الأمر الوحيد الذي يهم المسيح هو الطاعة العملية • هذه الطاعة ستحل كل مشكلة وتجعلنا أحرارا حرية مجد أولاد الله ، غطل المشكلات والصعوبات التي تقف حائلا لتنفيذ الوصية كما يراه المسيح هو الطاعة الفورية وتنفيذ الوصية •

+ اقد واجه الشاب الغنى الحقيقة مرتين ، ولم يعد هناك مجالا آخر للمراوغة في كلمة الله ، فلم يعد أمامه الآن أى خيار سوى الطاعة • ولكنه لم يزل غير راض « هذه كلها حفتلتها منذ حدثتني فماذا يعوزني بعد ؟ » بلا شك كان مقتنعا بأخلاقه هذه المرة كما كان مقتنعا من ذي قبل • ولكنه هنا يبلغ ذروة

الاستهانة انه يعرف الوصايا ، وقد حفظها منذ حادثته . ولكن لا يمكن أن يكون هذا هو كل ما يطلبه الله ، لابد أن يكون هناك شيء أكبر ، مطلب فريد غير عادي ، وهذا ما أراد أن يفعله هو . انه يقول ان وصايا الله المعلنة غير كافية ، وهو بهذا يقوم بمحاولته الأخيرة لجعل نفسه غير ملتزم ، ويقرر لنفسه الخير من الشر . انه يمسك بالوصايا بأحد اليدين ويسدد لها الضربات باليد الأخرى « هذه كلها حفظتها منذ حادثتى » .

+ ويضيف القديس مرقس هذه النقطة « فنظر اليه يسوع وأحبه » (١٠ : ٢١) هنا يرى يسوع كيف أن الشاب قد أغلق عقله ، ولا أمل من فتحه حتى يقبل كلمة الله الحية الذى كان جادا فى البحث عنها فى البداية . وكيف أن هذا الشاب يحرق من قلبه على الوصية المحيية ويثور على مطلب الطاعة الفورية . ولكن يسوع رغم كل هذا أراد أن يساعد الشاب لأنه يجبه . اذلك يصل معه الى كلمته الأخيرة : « ان أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع كل ما لك واعط المساكين فيكون لك كنز فى السماء وتعال أتبعنى » .

هنا ثلاث نقاط يمكن ملاحظتها :

أولا ان يسوع نفسه هو الذى يعطى الوصية . نفس يسوع الذى أشار الى أن الله هو المعلم الصالح الوحيد ، الآن

يمارس سلطاته الالهية وينطق بالكلمة الأخيرة • على الشاب أن يدرك الآن أن الواقف أمامه هو الله ذاته ، وهو كاله ينطق وصايا من ذاته • رغم أن الشاب لم يتحقق من هذا ، فقد أشار اليه يسوع في البداية الى الآب الذى هو واحد معه •

يجب أن يجعل المسيح تلك الوصية واضحة بصورة لا تقبل الشك • انه يدعو الشاب أن يتبعه مباشرة وعلى الفور وهذا قمة كل الوصايا ، بل فى هذا تحقيق كل الوصايا — أن تحيا تابعا للمسيح • يواجه المسيح الشاب الغنى بدعوته ، ولا يستطيع بعد أن يهرب الى عالم خيالى من عقباته الأخلاقية • الوصية واضحة ومباشرة : « تعال أتبعنى » •

ثانيا : النقطة الثانية التى نلاحظها ، أنه حتى هذه الوصية ممكن أن يساء فهمها ، ولذلك يتحتم شرحها وتوضيحها • فبعد يعود الشاب للوقوع فى الخطأ الأصلى ويأخذ الوصية كفرصة لظهار البطولة الأخلاقية ، ويظن أن حياته ستكون مبهرة ومتلألئة بها • ولكن خطورة هذا المسلك هو أنه يسهل عليه ترك الوصية بسهولة الى طريق آخر ان وجده أكثر بطولة أو ابهارا • وسيكون خطأ على نفس المستوى لو اعتبر الشاب أن تلمذته للمسيح تمت كاستنتاج منطقى لبحثه عن الحق الذى كان مشغولا به حتى الآن أو كإضافة أو تكملة لحياته القديمة • فلتجنب كل لبس ، أراد يسوع أن كخلق وضعاً لا تراجع فيه

ولا عودة منه ، موضحا له في نفس الوقت أن هذا ليس تنميما
لحياته الماضية بأى صورة من الصور • ولذلك أمره بالفقر
الاختياري ، وهذا هو الجانب المثير ، الغاية منه هو أن يمكن
الشاب أن يصل الى فهم نهائى لطريق الطاعة الحقيقى • ان
هذه الوصية الرعوية تتبع من محبة يسوع للشاب الغنى ، وهى
تمثل العلاقة بين حياة قديمة وحياة جديدة ولكن يجب أن نلاحظ
أن هذه العلاقة ليست هى الحياة الجديدة فى حد ذاتها ، ولا
هى حتى الخطوة الاولى نحو الاتجاه الصحيح ، أنه امتحان
أساسى للطاعة ، لابد منه • فعلى الشاب أولا أن يذهب ويبيع
كل ما له للمساكين ، ثم بعدئذ يأتى ويبيع • التلمذة هى الهدف
والفقر الاختياري هو الوسيلة •

ثالثا : الملاحظة الثالثة هى أنه حينما سأل الشاب :
« ماذا يعوزنى بعد ؟ » أجاب يسوع على هذا السؤال بقوله :
« ان أردت أن تكون كاملا ... » لأول وهلة قد يبدو أن يسوع
يريد اضافة أمر ما على حياة الشاب السابقة ، ولكنها اضافة
من النوع الذى يتطلب ترك كل ارتباط سابق • حتى الآن كان
يتملص من قبضة الكمال لقد كان فهم الشاب للوصية وتنفيذها
خطأ ، أما الآن فباتباعه المسيح يمكنه أن يفهم الوصية وينفذها
بطريقة صحيحة • الآن فقط وليس قبل الآن حيث يسوع
المسيح هو الذى يدعوه • لقد تماشى يسوع مع الشاب حين
وجه اليه السؤال عن الطريق الى الحياة الأبدية ، وحاول أن

يخرجه من ربكاته الفكرية الى أن أجاب « أنا الذى أدعوك الى الكمال والحياة الأبدية وهذا هو كل ما فى الموضوع » الاجابة على سؤال الشاب الغنى كانت يسوع المسيح ذاته • لقد تطلع الشاب أن يسمع كلمة من المعلم الصالح ، ولكنه وجد أن المعلم الصالح هو الله الكلمة بذاته الذى ينبغى أن يسمعه ويتبعه • ويطيعه • ان هذه الكلمة هى ذات الرب الذى توجه بسؤاله اليه • انه يقف وجها لوجه أمام يسوع ابن الله : المواجهة القصوى • انها الآن مسألة نعم أو لا — طاعة أو لا طاعة •

+ ولكن للأسف كانت الاجابة « لا » لقد ذهب حزينا ، خائب الأمل ومقطوع الرجاء لأنه كان غير قادر أن يفك نفسه من ماضيه • كان ذا أموال طائلة • الدعوة لاتباع المسيح هنا تعنى كما قلنا من قبل الاتجاه بكل الكيان نحو شخص يسوع المسيح واتباعه • حياة التلمذة ليست هى بطولة العبادات التى نوجهها الى المعلم الصالح ، بل هى الطاعة لذلك المعلم الصالح يسوع المسيح ابن الله ••

+++

+ تسير قصة الشاب على خط متوازى مع مقدمة مثل السامرى الصالح : « واذا ناموسى قام يجربه قائلاً : يا معلم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ فقال له ما هو مكتوب

في الناموس كيف تقرأ ؟ فأجاب وقال ، تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ، ومن كل قدرتك ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك ، فقال له بالصواب أجبت ، افعل هذا فتحيا • وأما هو فاذ أراد أن يبرر نفسه قال ليسوع ومن هو قريبي ••• »

(لوقا ١٠ : ٢٥ — ٢٩)

سؤال الناموسى هو نفسه سؤال الشاب الغنى ، الفرق الوحيد الواضح هو أن نية الناموسى كانت ليحرب يسوع • كانت اجابة السؤال فى ذهنه مسبقا ، وهو يريد فقط أن يضع يسوع فى متهاتات الشكوك والمتاعب الفقهية الأخلاقية • ويجب عليه يسوع بنفس التعبيرات التى أجاب بها على الشاب الغنى • السائل يعرف فى قلبه اجابة سؤاله ، ولكنه فى لحظة سؤاله رغم كونه يعرف الاجابة ، يريد أن يزوغ من حتمية طاعة وصية الله • الاجابة الوحيدة التى يأخذها هى : أنت تعرف واجبك تماما ، افعله وأنت تحيا •

+ لقد خسر الناموسى الجولة الاولى ، لذلك غليحاول المراوغة كمثل الشاب الغنى يحاول أن يتهرب بأن يطرح المصاعب الأخلاقية فى تنفيذ الوصية : « من هو قريبي ؟ » •

+ كم من مرة طرح نفس هذا السؤال من قبل ، بايمان صالح وجهل فعلى ! لأن الباحث المخلص عن الحق ، من الممكن

أن يضع مثل هذا السؤال المعقول • ولكن لم يكن هذا قصد
الناموسى ، لأن هذا السؤال هو من النوع الذى يمكن أن تستمر
فى توجيهه دون أن تحصل على اجابة • وأصل السؤال نابع من
مراوغة البشر وفساد الذهن وفقدان الحق متعللا بمباحثات
ومماحكات الكلام التى منها يحصل الحسد والخصام والافتراء
والظنون الرديئة (١ : ٦ : ٤) انها أسئلة أناس منتفخون
« يتعلمن فى كل حين ولا يستطعن أن يقبلن الى معرفة الحق
أبدا » و « لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها » (٢ : ٣ : ٥)
لا يقدرون أن يؤمنوا طالما هم مستمرون فى توجيه
نفس الأسئلة لأن « ضمائرهم موسومة » (١ : ٤ : ٢)
يرفضون أن يطيعوا كلمة الله •

+ من هو قرييى ؟ هل من اجابة على هذا السؤال ؟
أهم أهلى ، زملائى ، أخوتى فى المسيح ، أعدائى ؟ هناك عنصر
حقيقة وزيف فى كل واحدة من هذه الردود ، والموضوع يأتى
بنا الى الشك والعصيان وهو عمل تمردى فعلى ضد وصية
الله • طبعاً أننى أبدو وكما لو كنت أريد أن أفعل ارادته ،
ولكن الله لم يخبرنى كيف أطبقها • الوصية لا تعطينى أى
اتجاهات واضحة ، ولا تفعل شيئاً بالنسبة لمشاكلى • السؤال
ماذا أفعل ؟ كان هو أول محاولة من الناموس ليزرى رمادا على
عينيه • وكانت اجابة يسوع مباشرة هل تعرف الوصايا ؟ حسنا
ضعها موضع التنفيذ • لا ينبغى أن تسأل أسئلة — ابدأ العمل

على الفور ! • ولكن السؤال الأخير من الناموسى من هو قرييى ؟
هو ضربة يأس قاضية (أو قد تكون ضربة ثقة بالذات) كان
الناموس يحاول به أن ييرر عصيانه • ولقد تجنب يسوع السؤال
كتجربة من الشيطان وهذه فى الواقع هى النقطة كلها فى مثل
السامرى الصالح ، وكانت الاجابة « أنت هو القريب » اذهب
وحاول أن تكون مطيعا بمحبة الآخرين • **القرابة ليست خاصة**
فى بعض الآخرين ، انها ببساطة حقوق الكل علينا كل لحظة
وكل وضع يتحدانا للفعل والطاعة • ليس لدينا وقت لكى نجلس
ونسأل أنفسنا ان كان هذا أو ذاك هو قرييى أم لا • علينا أن
ندخل الى الفعل العملى ونطيع — علينا أن نسلك كأقرباء للكل •
ولكن هذا قد يصيبك بدھشة ، ربما أنت مازلت تفكر أنه ينبغي
عليك أن تفكر مسبقا وتعرف ما يجب أن تعرفه • لمثل هذا
الشخص هناك اجابة واحدة ، يمكنك أن تعرف وتفكر فيها بأن
تعملها عمليا • يمكنك فقط أن تتعلم ما هى الطاعة عندما تطيع •
لا فائدة من توجيه أسئلة ، لأنه من خلال الطاعة فقط ستأتى
الى معرفة الحق •

+ ان الدعوة من يسوع هى أن نطيع فورا • فقد دعى
الشاب الغنى الى نعمة التلمذة ، وأيضا الناموس الذى قام
ليجزيه ، كلاهما أحالهما يسوع الى الوصية الالهية •

الفصل الخامس :

طاعة بلا تردد

لقد تحدى يسوع الشاب الغنى بأن يترك عنه رفاهية الحياة ويقبل حياة الفقر الاختياري ، وبذلك وضع الشاب في احدى خيارين لا ثالث لهما، اما أن يطيع أو لا يطيع في الدعوات السابقة عندما دعى يسوع لاوى من عند مائدة الصياغة ، وعندما دعى القديس بطرس من شباك صيده ، دعاهم من مهام أشغالهم الدنيوية ، وكان على كليهما أن يتركا كل شيء ليتبع يسوع . بل وعندما دعى بطرس الرسول أيضا لكي يمشى على أمواج البحر الهائج ، كان عليه أن يقوم بالمخاطرة بنفسه ويجازف بحياته . الشيء الوحيد الذى كان مطلوبا في كل حالة هو — الاعتماد على كلمة المسيح فقط ، والاستناد عليها كأعظم ضمان . ويا له من ضمان ، انه أضمن من كل ضمانات العالم بأسره .

+ على الفور تبرز قوى معاكسة مريعة تفصل بين كلمة المسيح وبين الاستجابة الفورية لها ، وعدم التردد في طاعتها : المنطق ، والضمير ، والمسئولية ، والاشفاق على الذات ... الخ كل هذه تقف معوقات للاستجابة لدعوة يسوع ، بل وحتى

الناموس وسلطان كلمة الانجيل قد نجد فيها ما يدعم موقف
الرفض !! لأن العقل ينجد الارادة المتقاسعة عن الطاعة
بتبريرات لا نهاية لها . قد يقال لنا ان هذا اندفاع وحماس
وتطرف وخروج عن المألوف ، ولكن يكفى أن الدعوة هى
دعوة يسوع ، ويكفى ان الكلمة التى دعينا بها هى كلمة الله
وكل المطلوب هو طاعة بلا تردد . هل نحن البشر نعدل فكر
الله ؟

١ — ان كنا أثناء قرائتنا لانجيلنا سمعنا يسوع يتكلم
الينا « ان أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملكك واعط
للفقراء ، وتعال أتبعنى » فمن المحتمل أن نناقش الأمر مع
ذواتنا على هذه الطريقة : حقا ان طلب يسوع محدد جدا
وواضح بلا لبس ، ولكن على أن أتذكر ان المسيح لا يريد منى
أن آخذ وصيته بطريقة فقهية حرفية ، ان كل ما يريده يسوع
هو أن يكون عندى ايمان . ولكن ايمانى ليس بالضرورة يرتبط
بغنى أو فقر أو أى شكل من هذا القبيل . ان الفقير والغنى
على السواء يمكن أن يكون لهما حياة روحية . ليس ضروريا
أن يكون لى مقتنيات ، ولكن ان كان لى فعلى أن أحفظ بهم
وأستخدمهم وكأنى لا أستخدمهم بمعنى أن يكون عندى زهدا
داخليا روحيا فيهم ، ويكون قلبى متجردا وغير متعلق بمقتنياتى !
وبهذا نبرر عدم طاعتنا .

٢ — لقد قال يسوع « بع مالك » ولم يشترط أن لا تعيش في ترف ورفاهية خارجية . لذلك عليك أن تحتفظ بمالك بهدوء حاسبا اياه كأنك لا تملكه ، لا يكن قلبك في مالك ... اننا في الواقع نغنى أنفسنا من الطاعة التي بلا تردد لكلمة يسوع بحجة الناموس حيث نفترض أن الطاعة بالايمان وفقط .

+ ان الفرق بيننا وبين الشاب الغنى هو انه لم يسمح لنفسه أن يبرر موقفه كأن يقول في ذاته لا يهكم ما قاله يسوع بالحرف ، فالحرف يقتل ، يمكنني أن أتمسك بغناى ولكن بروح تجرد داخلى . وبالرغم من عدم استجابتي لدعوة يسوع ، أستطيع أن أستريح في الفكرة بأن الله قد غفر لى خطاياى ويمكنني أن أتبع المسيح بالايمان . ولكن الشاب الغنى لم يقل هكذا ، لقد مضى حزينا لأنه لم يطع ، فلا يستطيع أن يدعى انه يؤمن . كان الشاب آمينا جدا في هذا . لقد ترك يسوع ، وحقا أن صدقه هذا له فوائد أكثر من أى اتحاد ظاهرى مع يسوع مؤسس على العصيان .

المشكلة مع الشاب الغنى ، انه كان غير قادر على التجرد الداخلى من غناه . وكانسان غيور يبحث عن الكمال ، وربما حاول ألف مرة ولكنه فشل ، لأنه يرفض أن يطيع كلمة يسوع في اللحظة التي كان يتحتم عليه فيها أن يأخذ قرارا . لقد كان هذا الشاب صادقا مع نفسه ، أما نحن فاندنا نهيل الى كثرة الرغى

بطريقة سفسطائية ، حتى اننا نحور كلمة يسوع ذاتها لسامعينا
فيفهمون شيئا مختلفا تماما عما قصده يسوع •

+ لو قال الانجيل : أترك كل شيء وراءك وأتبعنى ،
أنبذ الرفاهية التى تعيشها ، استقل من وظيفتك ، أترك أهلك
وعشيرتك وبيت أبيك ... ومثل هذه الدعوات التى لا يفهم
منها سوى شيء واحد وهو الطاعة والاستجابة على الفور •
ولكننا نجادل هكذا : طبعا نحن معنيين أن نأخذ دعوة يسوع
بطريقة جدية ، ولكن ، وماذا بعد ، نخشى أن حماس البداية
يفتر خمادا نفعل آنذاك بعد أن نكون فقدنا وظيفتنا المالية
قد يكون طريق الطاعة الذى يريده يسوع هو أن نخدم أهلنا
بروح تجرد حقيقى نخدمهم روحيا ونكسبهم للمسيح لذلك
علينا أن نستمر فى كل شيء كما هو • وهكذا يأمرنا المسيح :
« أترك » ونحن نؤول كلامه ليعنى « أمكث كما أنت ، عليك
بممارسة التجرد الداخلى فقط » •

+ مثال آخر ، لو قال لنا الانجيل : « لا تهتموا » سنؤول
ما قاله ليعنى : « طبعا ليس من الخطأ أن نهتم لنعول أنفسنا
ونعول من يعتمدون علينا ، والا فإنا نكون مقصرين فى
مسئولياتنا • ينبغى فقط أن نكون داخليا بلا هم طوال الوقت » •

+ يقول لنا يسوع : « من لطمك على خدك الأيمن حول

له الآخر أيضا » فقد نؤول المعنى بأن القصد هو : ان محبتك لعدوك هو بأن ترده الى صوابه ، اذلك فعليك أن تقاقله لكى ترده الى صوابه وبذلك تحبه !

+ يقول لنا يسوع : « أطلبوا أولا ملكوت الله » وقد نسرهما نحن هكذا « طبعاً علينا أن نطلب كل الأشياء المعيشية أولا ، والا كيف يمكننا أن نعيش ؟ ان ما يعنيه هو أن يكون لدينا الاستعداد أن نرهن كل الأشياء للملكوت السموات » •

وبهذا ، نحن نحاول أن نزوغ عن حتمية الطاعة الحرفية التى بلا تردد على طول الخط • كيف نسمح أن تمر هذه السخافة؟ ماذا حدث حتى أن كلمة يسوع تمتن هكذا بهذه التفاهات الفكرية ، وتترك هكذا معرضة لسفوية العالم ؟ حينما تصدر أوامر من أى أوساط أخرى فى الحياة فلا يمكن أن تحور أو يشكك فى معناها مثلاً لو أرسل أب ابنه الصغير لكى ينام فى فراشه ، فان الابن يعرف تماماً ماذا عليه أن يعمل ، ولكن لنفترض أن عقله بدأ يتباحث فى الأمر كطريقة اللاهوتيين الزائفين على هذا النحو: أبى يطلب منى أن أنام ، انه يعنى اننى متعب ومحتاج الى الراحة ، وهو لا يريدنى أن أكون تعبان ، أننى أستطيع أن أتغلب على التعب الذى عندى بطريقة جيدة جداً وذلك بأن أخرج وألعب ، فرغم أن أبى قد أخبرنى أن أذهب لأنام ، الا أنه يعنى فى الحقيقة أخرج وألعب • لو ساق طفل

أفكاراً مثل هذه بالنسبة لوالده • أو لو فكر أحد المواطنين في قوانين الدولة على هذا المنوال ، ماذا سيكون رد الفعل من الأب أو من الدولة سوى توجيه التأييب والعقوبة • فهل نأخذ وصية المسيح بطريقة مختلفة عن الأوامر الأخرى ؟ ونحول الطاعة التي بلا تردد الى عصيان مشجوب ، كيف يكون هذا ؟

+ لقد أراد يسوع بطلبه من الشاب أن يتخلى عن ماله ، هو أن يجعله في الوضع حيث يكون الايمان بيسوع ممكناً • فليعتمد على يسوع وليس على أمواله ، فيقدر أن يتبعه • ولكن السفسطة توصل في المرحلة النهائية الى عدم الاهتمام بالدعوة •

+ قد يقول البعض ، ان كل شيء متوقف على الايمان ، وكل ما ليس من الايمان فهو خطيئة ، فسواء كنت في حالة فقر أو غنى ، زواج أو بتولية ، توظف أو بطالة كل هذا ممكن أن يؤول في المحصلة النهائية الى صواب • من الممكن أن يكون لنا ثروة وممتلكات وعقارات من هذا العالم ونحن في نفس الوقت مؤمنون بالمسيح — فيكون الانسان مالكا لهذه الأشياء وكأنه لا يملكها • ولكن يبقى بيع كل ما نملك هو الاحتمال النهائي للحياة المسيحية ان تعوقت في وجودها • وفي مقدورنا في نفس الوقت ، وهذا في نطاق امكانياتنا أن نتوقع مجيء المسيح الثاني وننتظره بلهفة وهذا هو الطريق الوسط البسيط الممكن •

+ يا أحبائي ، ان شرح الوصية بعيدا عن مضمونها الحرفي المباشر ، قد يكون له مبرراته من وجهة النظر المسيحية ، ولكن لا ينبغي أبدا أن يقودنا هذا الشرح الى ترك المفهوم الراسخ غير المتذبذب للوصية . قد يكون هذا ممكنا وصحيحا للذين قد طبقوا فعلا نقطة أو أخرى من المفهوم الحرفي الثابت للوصية . أولئك الذين يعيشون كتلاميذ للمسيح منتظرين الآخرة المجددة ، ويبقى التطبيق الحرفي للوصية هي الصعوبة الرئيسية الأزلية لطريق التلمذة . لأننا نميل الى تفسير دعوة ربنا يسوع المسيح لنا لكي نتبعه بصورة تفرغ الدعوة الالهية من كل مضمون لها ، بل ندعو الى تطبيقها بطريقة عكس ما هو مطلوب تماما ، لتلائم الناس . وهكذا تتحول الدعوة من بركة الى خطر دائم يستحيل أن توصلنا الى المسيح ، ويستحيل أن تجعلنا نوصل الرسالة التي يريدها المسيح للآخرين عن طريق دعوتنا لأننا رافضون أن نطيع بحسب مفهوم الله ، ولا نطيع الا بحسب مفاهيمنا البشرية الخاصة . وعندما يراوغ المسيحيون في تطبيق شريعة المسيح في حياتهم ، فلا عجب ان غرست عليهم شرائع أخرى حتى ولو كانت وحشية ومذلة وعنيفة . لماذا لا نلتزم بطاعة صلبه لوصايا المسيح ؟ ان أى شخص سوف لا يشعر أنه أكثر سعادة الا حينما يطبق المفهوم الحرفي المستقيم لوصايا يسوع مطيعا بكل صرامة حتى لو تتطلب منه أن يبيع كل أملاكه

عندما يطلب يسوع هذا ، فلا يتشبث بها ، لماذا نعطي لأنفسنا الحق أن نفسر كلمة المسيح بصورة دبلوماسية لنعفى أنفسنا ، ونبرر ذواتنا عن التقصير في الطاعة ؟

+ ان الدعوة الفعلية ليسوع والاستجابة في طاعة بلا تردد له مغزاه القوي والمؤثر في وسط الناس . بواسطة هؤلاء المطيعين يدعو يسوع الناس الى وضع عملى حيث يكون الايمان ممكنا لهم . لهذا السبب فان دعوة يسوع هى دعوة واقعية ، وهو يريدنا أن نفهم على هذا النحو ، لأنه يعرف ان الطاعة الفعلية فقط هى التى تحرر الانسان ليؤمن .

+ ان التذبذب في الطاعة هو مثال آخر لانصراف الانسان عن مسار النعمة الغالية الى نعمة رخيصة لتبرير الذات . لأننا آنذاك نكون تابعين لناموس زائف من وحيانا نحن ، ونصم آذاننا عن سماع صوت دعوة المسيح الرصينة ، هذا الناموس الزائف هو ناموس العالم مستخدما ناموس النعمة ليؤاذره ويسانده ! فلا ننتصر على الروح الدنيوية في حياتنا اليومية ، ولا نختبر الغلبة في المسيح في تبعيتنا له ، بل نتفشى الدنيوية في حياتنا أكثر فأكثر ، وتتحول الى مبدأ شرعى لا يمكن الحيود عنه وحينما يحدث هذا تتوقف النعمة عن أن تكون عطية الله الحى التى نناضل بها ضد الدنيوية ونوضع تحت طاعة المسيح .

+ انه المبدأ الالهى الذى يطبق حين يرفض الانسان طاعته ببساطة ، لابد من أن تتحكم فيه الشرائع الدنيوية الخطيرة • حينما نحاول أن نقاوم شريعة المسيح نضع أنفسنا على أسوأ أنواع الشرائع •

الطريقة الوحيدة للغلبة على الشرائع الدنيوية هي الطاعة الحقيقية للمسيح حينما يدعونا أن نتبعه • حيث انه فى المسيح يكمل ناموس ويلغى ناموس فى آن واحد •

+ عندما نحذف مبدأ الطاعة البسيطة لكلمة الله ، فاننا ننحدر الى تفسير غير أنجيلي للانجيل • اننا نأخذ عملية فتح الانجيل كضمان لسلوكنا حسب مبادئ الدعوة ، ولكن مفتاح التفسير الذى نستخدمه لتفسير الانجيل ليس هو المسيح الحى كنموذج لسلوكنا فى الحياة ، المسيح الذى هو مخلصنا ودياننا فى آن واحد • واستخدمنا لهذا المفتاح لم يعد متوقفا على ارادة الروح القدس الحى وحده • المفتاح الذى نستخدمه هو تعاليم بشرية عامة عن النعمة وغيرها ، نطبقه كيفما أردنا • مشكلة التلمذة اذن أصبحت مشكلة تفسير •

نصل اذن الى نهاية المطاف ، بأن التفسير البارع لوصايا المسيح دائما يتضمن التفسير الحرفى ، والسبب ليس فى كوننا نريد أن نقيم الناموس بل أن نظهر المسيح •

+ بقيت كلمة بخصوص الشكوك التى تساور البعض ،
بأن تعليم الطاعة ببساطة ، يحيى تعليم الاستحقاق البشرى —
أى الاصرار على شروط مسبقة قبل نوال نعمة الايمان المجانى •
نقول ان طاعتنا لدعوة يسوع لا تقع أبدا فى نطاق قدرتنا •
فلو تركنا كل ممتلكاتنا مثلا ، فهذا الفعل ليس فى حد ذاته هو
الطاعة التى يريد بها يسوع • قد تكون مثل هذه الخطوة على
الضد تماما من طاعة المسيح ، لاننا قد نكون آنذاك نختر
بأنفسنا لأنفسنا طريقا خاصا فى الحياة ، أو نختر بعض المثل
المسيحية دون جوهر المسيحية ذاتها ، قد يكون فى ترك الانسان
لما يملك هو لكى يعطى ولاءه لنفسه ، أو لقيم معينة ولكن ليس
لوصية يسوع • انه لم يتحرر من ذاته ولكنه يكون قد استعبد
أكثر لنفسه • ان الدخول الى الوضع حيث يكون الايمان ممكنا
لبس منحة نمن بها على يسوع ، بل هى منحة يسوع الكريمة لنا •
حينما نخطو خطوات الطاعة بهذه الروح تكون مقبولة • ولكننا
فى تلك الحالة لا نقدر أن نتكلم عن حرية اختيار من جانبنا •

» فقال يسوع لتلاميذه : الحق

أقول لكم انه يعسر أن يدخل غنى

الى ملكوت السموات • وأقول لكم

أيضا ان مرور جمل من ثقب ابرة
أيسر من أن يدخل غنى الى ملكوت
الله . فلما سمع تلاميذه بهتوا جدا
قائلين اذن من يستطيع أن يخلص ؟
فنظر اليهم يسوع وقال لهم : هذا
عند الناس غير مستطاع ولكن عند
الله كل شيء مستطاع » (متى ١٩ :
٢٣ - ٢٦) .

السؤال الذى وجهه التلاميذ الى يسوع : من يستطيع
أن يخلص؟ يبدو أنهم قد اعتبروا ان حالة الشاب الغنى ليست
حالة استثنائية من كل الحالات ، بل هى حالة مكررة باستمرار .
لأنهم لم يسألوا أى غنى يخلص ؟ بل بصورة عامة سئلوا : من
يستطيع أن يخلص ؟ لأن كل انسان حتى التلاميذ أنفسهم ،
ينتمون الى أولئك الأغنياء الذين يصعب دخولهم الى ملكوت
السموات .

الاجابة التى أعطاها ربنا يسوع المسيح بينت انه قد
فهم سؤال التلاميذ جيدا . ان الخلاص باتباع المسيح ليس
هو شيء نبلغ اليه نحن البشر من أنفسنا — بل عند الله كل شيء
مستطاع .

الفصل السادس :

صليب التلمذة بدون نرفزة

« وابتدأ يعلمهم ان ابن الانسان
ينبغي أن يتألم كثيرا ويرفض من
الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة
ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم ،
وقال القول علانية • فأخذه بطرس
اليه وابتدأ ينتهره ، فالتفت وأبصر
تلاميذه فانتهر بطرس قائلا : اذهب
عنى يا شيطان لأنك لا تهتم بما
لله لكن بما للناس ، ودعا الجمع
وتلاميذه وقال لهم : من أراد أن
يأتى ورأى فلينكر نفسه ويحمل
صليبه ويتبعنى ، فان من أراد أن
يخلص نفسه يهلكها ومن أجل الانجيل
فهو يخلصها • لأنه ماذا ينتفع
الإنسان لو ربح العالم كله وخسر

نفسه ، أو ماذا يعطى الانسان فداء
عن نفسه • لأن من استحق بى
وبكلامى فى هذا الجيل الفاسق
الخطيء فان ابن الانسان يستحق
به متى جاء بمجد أبية مع الملائكة
القديسين » (مرقس ٨ : ٣١ — ٣٨)

هنا الدعوة باتباع يسوع ترتبط ارتباطا شديدا بتنبوء
المسيح عن آلامه القادمة • ينبغى أن يتألم يسوع المسيح
ويرفض • هذه الحتمية هى ضمن ميراث وعد الله • ينبغى أن
تكمل الكتب •

+ هنا يقترن التألم بالرفض ، يتألم كثيرا ويرفض •
لو تألم المسيح فقط دون أن يرفض لنال تصفيق الجماهير
بأنه المسيا ، ولأحيط بالاشفاق والاعجاب البشرى مركزين على
تأله • كان سينظر الى تأله كمأساة واستشهاد بكل قيمه الفائقة
وعظمته وشرفه • ولكن آلام المسيح هى فى كونه المسيا
المرفوض ان رفضه من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ستر
هالة مجده التى لآلامه وأخفاها •

ينبغى أن يكون ألم بلا تكريم • الألم والرفض هما ذروة

صليب يسوع • الموت على الصليب معناه أن تموت محتقرا ومردولا من الناس • ان التألم والرفض قد وضعا على يسوع كضرورة الهية وكل محاولة لمنعها هو من عمل الشيطان، وبالأخص لو أتى هذا المنع من تلاميذه الأخصاء « لأنها في حقيقة الأمر محاولة لمنع المسيح أن يكون مسيحا • انه بطرس صخرة الكنيسة هو الذى يرتكب هذه الخطيئة ، ومتى ؟ بسرعة عقب اعترافه بيسوع أنه المسيا • هذا يبين كيف أن الأثر الذى يحدثه تألم المسيا كان تجربة للكنيسة حتى في أيامها الأولى • ليس هذا هو نوعية الرب الذى تريده ربا لها ، وهى ككنيسة المسيح لا تحب أن يفرض عليها قانون الألم بواسطة الرب • احتجاج بطرس الرسول ينم عن عدم رغبته هو شخصيا في التألم ، وهذا يعنى أن ابليس قد ربح كليا في داخل الكنيسة ، وهو يحاول أن يمزقها عن صليب ربها •

+ لقد رأى يسوع أن يجعلها واضحة من البداية ان حتمية الألم ينطبق على تلاميذه بلا نقصان كما انطبق عليه • فكما أن المسيح لا يكون المسيح الا بالألم والرفض ، هكذا التلميذ لا يكون تلميذا الا بالقدر الذى يشارك فيه الرب في الألم والرفض والصليب • التلمذة تعنى الامتداد والانتشار لشخص المسيح ، ومن ثم التسليم لقانون المسيح الذى هو قانون الصليب •

+ من المدهش أن يسوع حينما بدأ يكشف هذه الحقيقة،
التي لا يمكن تجنبها ، التلاميذ ، أعاد عليهم حرية الاختيار
أن يتبعوه أو يرفضوه قائلا : « من أراد أن يأتى ورائى ... »
لأن اتباع يسوع ليس متوالية تلقائية ، فهو لا يجبر أحدا
ولا حتى تلاميذه أن يواصلوا تبعيته، عليهم أن يأخذوا قرارا
متواليا فى كل مرحلة . كل شىء متروك للقرار الفردى . حينما
يكون التلميذ فى مفترق طرق ، وبعد أن يكون قد قطع شوطا فى
حياة التلمذة فحينما يصل الى تقاطع طرق أخرى يترك لحرية
مرة أخرى ليختار لنفسه . لا شىء يجبر عليه . المطلوب فى
هذه الساعة قاسيا جدا ، فيجب أن يترك التلميذ ليختار
لنفسه .

+ « ان أراد أحد أن يأتى ورائى فليترك نفسه ... »
على التلميذ أن يقول عن نفسه لنفسه الكلمات التي قالها الرسول
بطرس عن المسيح وهو يتركه « انى لست أعرف الرجل » انكار
الذات ليس أبدا مجرد مجموعة أعمال اماتة منفصلة أو نسكيات
شاقة ، انكار الذات ليس هو الانتحار ، لأن هناك عنصر من
ارادة الذات حتى فى الانتحار . أن تنكر ذاتك هو أن لا تحس
الا بالمسيح فقط ولا تحس بذاتك بعد أن ترى المسيح وهو
سائر أمامك . لا ترى أى صعوبة فى الطريق ، كل ما يستطيع
أن يقوله المنكر ذاته هو : « ان يسوع يقود الطريق وعلى أن
أداوم الاقتراب اليه والسير معه » .

+ « ... ويحمل صليبه » لقد مهد الرب يسوع تمهيدا عظيما لهذه الكلمة بأن تحدث أولا عن انكار الذات • فنسيان الذات تماما هو وحده الذى يجعلنا مستعدين أن نحمل الصليب من أجله • لو كانت غايتنا النهائية هى أن نعرفه وفقط ، ولو توقفنا عن ملاحظة آلام صليبين ، فنحن حقا ناظرين اليه • لو لم يعدنا يسوع ويهىء أذهاننا بهذه الكلمة لكنا قد وجدناها غير محتملة • ولكن لأنه أعدنا لها فقد أعطانا الامكانية أن نقبل حتى وضعا قاسيا كهذا (حمل الصليب) لقد أصبح الألم بالنسبة لنا نعمة نفرح باتيانها لأنها علامة ثابتنا فى حياة التلمذة •

+ ان احتمال الصليب ليس مأساة ، انه الألم الذى هو ثمرة الاخلاص المطلق ليسوع المسيح • عندما يجىء فهذا ليس كارثة ، بل ضرورة • انه ليس ذلك النوع من الألم الذى ينفصل عن هذه الحياة الفانية • ولكنه الألم الذى هو جزء رئيسى من الحياة المسيحية بنوع خاص • انه ليس ألما وحيدا قائما بذاته بل دائما فى معيته الرفض من الناس • وطبعا لا يكون رفض الناس لنا من أجل عثرة عندنا ولكنه رفض من أجل المسيح •

+ ان توقفت مسيحتنا عن أن نأخذ موضوع التلمذة بجدية ، أو ان كنا قد خففنا الانجيل الى تجليات عاطفية لا تتطلب أى بذل ، ولا تستطيع أن تميز بين العيشة الطبيعية والعيشة

المسيحية ، حينئذ لا نقدر أن نتجنب اعتبار الصليب نكدا يوميا كأحد تجارب الاضطراب في الحياة العادية ، ونكون آنذاك قد نسينا أن الصليب يعنى الرفض والعار كما يعنى الألم .

+ لقد كان صاحب المزامير يرثى ذاته بأنه محتقر ومخذول من الناس ، وهذا نوع أساسى من ألم الصليب . ولكن هذا التأثير لم يعد يلاحظ في مسيحية لم تعد ترى بعد أى فارق بين حياة بشرية عادية وحياة مسلمة للمسيح . الصليب يعنى مشاركة الألم مع المسيح وحتى النهاية الى التمام . الانسان الذى سلم نفسه كلية للتلمذة يستطيع أن يختبر معنى الصليب . الصليب هناك مع التلمذة من بدايتها ، ما على التلميذ الا أن يمد يده ويحمله . لا حاجة له أن يفتش لنفسه عن الصليب خارجا . لا حاجة له أن يجرى وراء الألم متعمدا . ربنا يسوع المسيح يقول ان كل مسيحي له صليبه الخاص فى انتظاره ، صليب محدد ومعين من الله . على كل واحد أن يحتمل نصيبه من الألم والرفض ولكن كل واحد له نصيب مختلف : البعض يعتبرهم الرب انهم مستحقون لأعلى صور الألم ، ويعطيهم نعمة الاستشهاد ، آخرون آلامهم أقل ، ولكن بالنسبة للجميع لا يسمح لهم أن يجربوا فوق ما يحتملوا ولكنه نفس الصليب الواحد على أية حال .

+ ان الصليب موضوع على كل مسيحي ، ولأول وهلة

عندما يدعو يسوع انسانا لكي يتبعه فهو يدعو أن يترك كل ارتباطات هذا العالم ، وهذا أول ألم يختبره المسيحي — موت الانسان العتيق هو النتيجة الحتمية للمقابلة مع المسيح . حينما نباشر التلمذة في طريق الرهبنة ، نسلم أنفسنا الى المسيح في اتحاد مع موته ، اننا نسلم حياتنا للموت ، وهكذا نبدأ .

+ الصليب ليس هو النهاية المخيفة ، كبديل عن مخافة الله وحياة سعيدة ، ولكن الصليب يقابلنا في بداية شركتنا مع المسيح ، فحينما يدعو المسيح انسانا فانه يأمره تعال ومات . قد يكون ترك الأسرة وترك الوظيفة هو أول خبرة للتلاميذ عن الموت كي يتبعوا المسيح . ولكن هذا الموت يتكرر طوأل حياة التلمذة ، موت الانسان العتيق . لقد حث يسوع الشاب الغنى أن يموت عن غناه كي يستطيع أن يتبع لأن الانسان المائت عن ارادته هو وحده القادر أن يتبع المسيح . بل ان كل وصية من وصايا المسيح ما هي في الحقيقة الا اماتة للأهواء والشهوات . ولكننا لا نريد أن نموت ، غير عالمين أن يسوع المسيح ودعوته هما بالضرورة موتنا كما أنهما حياتنا . الدعوة الرهبانية التي التلمذة كالمعمودية في اسم يسوع المسيح ، تعنى الموت والحياء معا . دعوة المسيح ، ومعموديته ، توقف المسيحي في معمرة المصارعات اليومية ضد الخطيئة والشيطان . كل يوم يواجه تجارب جديدة ، وعليه أن يتألم يوميا من أجل يسوع المسيح .

الجراح والكدمات التى يلقاها فى العراك ، علامات حية لاشتراكه فى صليب ربه •

+ ولكن هناك نوع آخر من الألم والعار قد يشارك الشخص المسيحى فيه ، وهو الألم على صورة المسيح ومثاله • فنحن نعرف أن آلام المسيح هى الوسيلة الوحيدة الحقيقية للكفارة من حيث أنه قد تألم وحمل خطايا العالم كله وشارك تلاميذه فى ثمار آلامه • فقد يكون على المسيحى أيضا أن يكابد نوعا من التجارب ، عليه أن يحتمل خطايا الآخرين ، يحمل عارهم ويساق للذبح كشاة من بوابة المدينة • انه بالتأكيد سيخور تحت وطأة هذا الحمل ، ولكنه سيواصل لأجل ذاك الذى حمل خطايا الكل ويعينه • آلام المسيح هى قوته فى قهر خطايا الآخرين بأن يسامحهم ، فيصبح حاملا لأثقال الآخرين — أحملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح (غل ٦ : ٢) وكما حمل المسيح أثقالنا ، فعلينا نحن أن نحمل أثقال رفقاءنا • ناموس المسيح الذى من واجبنا طاعته هو حمل الصليب • أثقال أخى على أن أحملها ، بمعنى أن أحمل خطيئته ، وانطريق الوحيد لحمل هذه الخطيئة هو أن أغفرها له فى قوة صليب المسيح الذى أشارك أنا فيه الآن • هكذا دعوة اتباع المسيح دائما تعنى دعوة المشاركة فى عمل غفران خطايا الناس (راجع صلاة التحليل التى تقرأ على رأس المعترف) الصفح هو التألم على مثال المسيح المفروض على كل مسيحى أن يتأله •

+ ولكن كيف يعرف التلميذ نوع الصليب الذى يخصه ؟
انه سيجده بمجرد أن يتبع ربه ويشارك حياته • الألم اذن هو
عنوان التلمذة الحقيقية ، ليس التلمذة أفضل من معلمه • اتباع
المسيح يعنى بالضرورة القصوى الألم • لأنه واجب علينا أن
نتألم • هذا ما يجعلنا أن نعتبر الألم هو السمة الأساسية
للكنيسة الحقيقية ، بل وأعطى أحدهم تعريفا للكنيسة بأنها
جماعة المضطهدين والشهداء من أجل الانجيل • ان رفضنا حمل
صليبا وعدم تقبلنا للألم والرفض من الناس ، هو فقدان لرفقتنا
مع المسيح وتوقفنا عن اتباعه • اما ان فقدنا حياتنا وضعفناها
فى خدمته وحملنا صليبا ، فسنجد حياتنا من جديد فى رفقة الصلب
مع المسيح • كونك تخزى من المسيح وصليبه ، وكل عثرة يأتى
بها الصليب فى ركابه ، فأنت لست تلميذا للمسيح •

+ التلمذة تعنى الاخلاص للمسيح المتألم ، وليس
مدهشا على الاطلاق أن يدعى المسيحيون ليتألموا • فى الحقيقة
انها فرحة وعلامة نعمة • سير الشهداء المسيحيين القدماء مليئة
بالبرهان الذى يبين كيف أن المسيح يتجلى من أجل خاصته
وقت أحزانهم الوقتية الزائلة بأن يعطيهم الاحساس بحضوره
المعزى بيقين لا ينطق به • ففى ذروة العذاب الذى يتحملونه
من أجله ، يصيرون شركاء الفرح الكامل ويتمتعون ببركة الرفقة
معه • لقد ثبت أن حمل الصليب هو الطريق الوحيد للمجد والرفعة

فوق الألم • هذا صدق بالنسبة لكل من يتبعون المسيح ، لأنه
صدق بالنسبة للمسيح نفسه •

+++

« ثم تقدم قليلا وخر على وجهه
وكان يصلى قائلاً : يا أبتاه ان أمكن
فلتعبّر عنى هذه الكأس ، ولكن ليس
كما أريد أنا بل كما تريد أنت •
فمضى أيضا ثانية وصلى قائلاً
يا أبتاه ان لم يمكن أن تعبر عنى
هذه الكأس الا أن أشربها ، فلتكن
مشيئتك » (متى ٢٦ : ٣٩ ، ٤٢)

لقد صلى يسوع الى الآب لكى تعبر عنه الكأس ، وقد
سمع الآب لصلاته لأن الطريقة الوحيدة التى ستعبر بها كأس
الألم حقا هى أن يشربها • وهذا هو التأكيد الذى استلمه
غادى البشرية وهو راعى فى بستان جثيمان للمرة الثانية ان
الألم سيعبر حقا ان هو قبله ، فهذا هو الطريق الوحيد الى
النصرة • لأن الصليب هو رفعتة فوق الألم •

+ ذروة الألم هو أن تحس أنك مقطوع عن الله •

لذلك فالذين يعيشون في شركة مع الله لا يمكنهم أن يتألموا .
هذا التعليم الذى يمتد بجذوره الى العهد القديم ، يعود ربنا
يسوع ويؤكدده مرة أخرى . وهذا هو السبب الذى جعل المسيح
يحمل في نفسه آلام العالم كله حتى أنه صرخ على الصليب
« الهى الهى لماذا تركتني » وبعمله هذا برهن على الانتصار
على ذروة الألم . انه يحمل عبء انفصال الانسان عن الله .
وأثناء شربه للكأس ، جعله يعبر عنه . لقد وضع يسوع نفسه
لكى يمتص ويغلب كل آلام العالم ، ولذلك عليه أن يشرب الكأس
حتى الثمالة .

+ بالنسبة لنا ، مازال يصدق ان الاحساس بالآلام يعنى
الانفصال عن الله ، الا اننا في نطاق مشاركتنا في آلام المسيح
نهزم الألم بالألم ، بل ويصبح الألم هو طريق الاتحاد مع
الله .

+ حتى يعبر الألم ينبغى أن يحتمل . لأنه اما أن يحمل
العالم كل العبء ، وفي هذه الساعة لابد أن ينهار تحته ، أو أن
يقع العبء كله على المسيح لكى يغلبه فيه . لقد تألم المسيح
بانتصار من أجل العالم ، آلامه هي الوحيدة التى لها كفاءة
كفارية ، ولكن الكنيسة تعرف أن العالم مازال يبحث عن من
يحمل آلامه . وهكذا ، اذ هي تتبع المسيح أصبح الألم هو
نصيب الكنيسة ، وهي في حملها له تحمل من المسيح . حيث

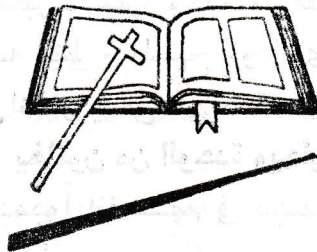
انها تتبعه تحت الصليب • الكنيسة تقف أمام الله كنائبه عن العالم اذ هي جسد المسيح •

الله هو الاله المحتمل ... ابن الله حمل جسدنا ، حمل الصليب ، حمل خطايانا عاملا كفارة لنا • ونحن أتباعه ، بنفس الطريقة أيضا ، مدعوون لنحتمل ، وهذا بالضبط معنى أن تكون مسيحيا • أتباع المسيح يبلغون ذروة اتحادهم مع المسيح باحتمالهم • وكل تملل أو تضجر من الأثقال الموضوعة علينا لا تريحها قيد شعرة عنا ، بل لا تزيدنا الا ثقلا ، لأنه يضاف عليها أثقال من اختيارنا الخاص أثقال نواتنا •

+ ان يسوع يدعو كل المتعبين والثقيلي الأحمال أن يلقوا عنهم كل أثقالهم ولا يحملوا الا نيره عليهم — فنيه هين وحمله خفيف • نير المسيح هو الصليب ، والسير تحت راية الصليب ليس هو بؤس وشقاء بل سلام وانتعاش للنفس • انه قمة الفرح ، حينئذ لا نسلك بحسب قانون وضعناه نحن لأنفسنا حاملين أثقالنا الخاصة ، بل تحت نير ذاك الذي يعرفنا تماما ، ويسير معنا تحت النير عينه • اننا تحت نيره نكون متأكدين من قربته وشركته • ان التلميذ وهو يرفع صليبه ليحمله يجد يسوع •

+ ها يسوع يقول لك : ان ادراكى يفوق ادراكك • والتلمذة لا يمكن أن تحد بما يمكنك أنت أن تدركه — انها تفوق

كل ادراكك ، تغوص فى مياه عميقة لا تستطيع أن تدرك أعماقها •
ان الحيرة والدهشة هما الادراك الصادق • هكذا خرج ابراهيم
من عشيرته وهو لا يعلم الى أين يأتى • لقد أودع نفسه
لمعرفتى ، ولم يهتم لنفسه ، وهكذا سلك الطريق الصحيح ووصل
نهاية رحلته بأمان • أنظر حتى طريق الصليب ، لا تقدر أن تجده
أنت لنفسك ، لذلك ينبغى أن تدعى أقودك كما لو كنت انسانا
أعمى • لست أنت ولا أى انسان ، ولا أى كائن حى ، بل أنا
بذاتى أعلمك بكلمتى وبروحى الطريق التى ينبغى أن تسلكها •
ليس العمل الذى تختاره أنت ، ولا الألم الذى صممه أنت
لنفسك • ولكنه الطريق النقى قد يكون عكس كل ما تختاره
أنت ، وتميل وترغب — هذا هو الطريق الذى يجب أن تسلك
فيه • أنا هو الذى دعوتك له ، ويجب أن تكون تلميذى فيه •
ان فعلت هذا ، فهناك الوقت المقبول ، وهناك آتيك وأقابلك •



الفصل السابع :

التلمذة والفردية

« ان كان أحد يأتى الى ولا يبغض
أباه وأمه وامراته وأولاده وأخوته
وأخواته حتى نفسه أيضا غلا يقدر
أن يكون لى تلميذا »

(لوقا ١٤ : ٢٦)

بواسطة دعوة يسوع يصبح الناس أفرادا ، كل فرد
وحده • كل واحد مجبر أن يقرر وحده • وهذا القرار لا يمكن
أن يتخذه الا بنفسه فقط • المسيح هو الذى يجعلهم أفرادا
حين يدعوهم ، فكل انسان يدعى على حدة ، وعليه أن يتبع على
حده • ولكن الناس يخافون من الوحدة ويحاولون أن يحموا
أنفسهم منها بأن يدمجوا أنفسهم فى مجتمع رفقاتهم ، وفى
الأوساط العالمية المحيطة بهم • واذ يصبحون فجأة على دراية
بواجباتهم ومسئولياتهم ، ينفرون من المشاركة معهم • وكل

هذا تهربا من أن يأخذوا قرارا لأنفسهم • انهم لا يحبون أن يقفوا وحدهم أمام يسوع ، ويجبروا أن يقرروا وعيونهم مثبتة فيه وحده • ولكن لا أب ولا أم ولا زوجة ولا ابن ولا طائفة ولا تقليد يمكن أن ينفع الانسان ويحميه لحظة دعوته • انها ارادة المسيح أن يكون معزولا ، وها نظرات المسيح مثبتة على عينيه هو فقط •

+ يجد الناس أنهم قد انقطعوا عن كل روابط الحياة الطبيعية لحظة دعوتهم • وهذا ليس عملهم الخاص بل عمل يسوع الذى يدعوهم • لأن المسيح قد أراحهم من ضرورات العالم وأتى بهم الى ضروراته هو • لا يمكننا أن نتبع المسيح ما لم نكن مستعدين أن نقبل ونؤكد أن العهد معه له الأولوية فوق كل تعهدات أخرى • لا يوجد خيار من جانب التلميذ سوى المسيح نفسه الذى يجبره أن يقطع علاقاته مع ماضيه •

+ لماذا كان هذا ضروريا ؟ لماذا لا يسمح لنا أن ننضج على مهل فى التلمذة وننمو ببطء وبالتدريج ؟ كأن نتقدم أولا فى حياة القداسة ثم نتحول من النظام الطبيعى الى نظام تبعية المسيح ؟ ما هى هذه القوة التى تأتى بعنف لتحول بين الانسان وحياته الطبيعية التى سر الله أن يضعه فيها ؟ بالتأكيد ان الانفصال عن الماضى هو تكتيك شرعى غايته استقبال مواهب الله الصالحة ، كالذى يقبل فى الجندية عليه أن يقطع كل طريقته

في الحياة المدنية كي يؤهل للدخول الى الحياة العسكرية .
(ليس أحد وهو يتجند يرتبك بأعمال الحياة كي يرضى من جنده)
ولكن أليس هذا التكتيك يسلب المسيح حريته ؟ علينا أن نواجه
الحقيقة : ان دعوة المسيح فعلا تقيم حاجزا بين الانسان
وحياته الطبيعية . ولكن هذا الحاجز ليس بالتأكيد ارداء
بالحياة ، ولا تحقير للعلاقات الطبيعية الشرعية المفعمة بالشفقة
والحنان ، ولكن هذا الحاجز هو الحياة التي هي الحياة حقا ،
انه الانجيل ، انه شخص يسوع المسيح المبارك .

+ ان تجسد المسيح قد وضع فاصلا بين الانسان وحياته
الطبيعية ، ولا يمكن أن يكون هناك رجوعا الى خلف لأن المسيح
يسد الطريق . ان المسيح بدعوته لنا قد فصلنا من ضرورات
أمور هذا العالم . وهو يريد أن يكون هو مركز كل الأشياء
بحيث لا يمر شيء الا من خلاله فقط . انه يقف بيننا وبين الله
كي يوصلنا الى الله ، ومن أجل هذا أيضا هو يقف بيننا وبين
الآخرين ، وبيننا وبين الأشياء الأخرى . انه الوسيط ليس بين
الله والانسان فقط بل وبين الانسان والانسان أيضا ، وبين
الانسان والحقيقة ، فكل العالم منه وبه وله قد خلق (١ كو ٨ :
٦ . ١ بو ٣ : ١ عب ١ : ٢) انه الشفيع الوحيد في العالم . منذ
مجيئه لم يعد للانسان حق في أن يكون له علاقة مباشرة من ذاته
مع أي شيء فيما بعد : لا مع الله الا في المسيح ، ولا مع العالم
الا في المسيح أيضا . المسيح يريد أن يكون هو الوسيط . طبعاً

هناك آلهة أخرى كثيرة (كالمال والشهوات) يقدمون للناس اقترابا مباشرا الى العالم وهو طبعيا يستخدم كل وسيلة في حوزته ليستعيد قبضته المباشرة على الناس ، ولكن هذا هو السبب عينه الذى يتعارض فيه العالم مع المسيح الوسيط بحدة ومرارة •

+ ان الانفصال حتى من ضرورات العالم ، يساوى معرفة المسيح كابن لله ، وكالوسيط الوحيد • حينما نترك كل ارتباط مع العالم من أجل قيم أو مثل من السائدة في العالم فهذا فعل غير فطن • فمثلا لو أستبدلت قيما دنيئة بقيم سامية فإن هذا سيكون مجرد حماسة أو عناد ، وهو محاولة لتوطيد علاقة مباشرة مع العالم بدون المسيح • ان ادراكنا نحن تلاميذ المسيح بأنه هو الوسيط الوحيد يعطينا الامكانية أن ننفصل عن عالم الناس والأشياء ، **لأننا لا نريد أن تكون لنا علاقة بأى شيء الا من خلال يسوع فقط** • دعوة يسوع لنا ليست مجرد دعوة الى مثل عليا ، بل هى دعوة ليكون المسيح الكلمة هو الوسيط في كل علاقاتنا ، وهى التى تكمل فينا انفصالنا عن العالم •

+ لو كانت دعوة المسيح هى مجرد مفاضلة واستبدال قيمة بقيمة أخرى ، فإننا سنتلمس نوعا من التصالح والحل الوسط بين القيم وبعضها ، حتى لو صعدنا بالقيم المسيحية الى القمة ، فالدعوة المسيحية أسمى من كل القيم •

+ دعوة المسيح تعلمنا أن علاقتنا مع العالم كانت مبنية على الضلال طول الوقت • لقد كنا نتمتع بعلاقات مباشرة مع الناس ومع الأشياء ، ولكننا الآن نكتشف أن هذه العلاقات عينها هى التى كانت تعوقنا عن الايمان والطاعة • والآن نتعلم انه منذ مجىء المسيح وتبعيتنا له ، ودخوله الى حياتنا ، لم تعد العلاقات المباشرة مستساغة حتى بالنسبة لروابط الحياة مع الأقرباء ، الأب والأم والاخوة والاخوات والحب الزوجى ولا العلاقات الاجتماعية مع الجماعة • المسيح يقف كوسيط بيننا وبين كل هذه العلاقات سواء شعرنا بذلك أم لم نشعر • نحن لا نقدر أن نقيم علاقات من أنفسنا الا من خلاله ، ومن خلال اتباعنا له • لو فكرنا غير هذا فاننا نخدع أنفسنا •

+ ولكن المفروض أن ننفر من أى خداع يخفى الحقيقة عن أعيننا • يتحتم علينا أن نجحد أى علاقة مباشرة مع أمور هذا العالم من أجل المسيح • فحينما نضع أنفسنا ضمن مجموعة صغرت أم كبرت ، ونبدأ لنبحث عن حقوقنا وواجباتنا داخل نطاق هذه المجموعة فان هذا بلا شك سيقف حائلا بين وقوفنا منفردين أمام المسيح • لذلك ينبغى أن تقطع هذه العلاقة مع الجماعة من أجل المسيح لأن هذه حتمية سواء عرفنا أو لم نعرف والا فعدم كراهيتنا لهذه الروابط يعنى كراهيتنا للمسيح • وهذا حقيقى أيضا وبنوع خاص لو ادعت هذه العلاقات انها مشروعة ومقدسة على أساس المبادئ المسيحية •

+ حينما نسخر تعاليم المسيح كوسيلة لتبرير العلاقات المباشرة مع أمور هذا العالم ، فاننا نقع في خطأ لاهوتى من الدرجة الأولى • أحيانا يتم الجدل على هذا النحو : ان كان المسيح هو الوسيط فقد أزال كل خطيئة كائنة في علاقاتنا مع العالم ، وبه نلنا التبرير ، لقد صالحنا يسوع المسيح مع الله وعلى هذا فاننا نقدر أن نعود الى العالم ، وكل شئ ظاهر للطاهرين — ونتمتع بعلاقاتنا المباشرة معه عن طيب خاطر ... رغم أن هذا العالم هو نفسه الذى صلب المسيح !

معنى هذا أنك تساوى حب الله بحب العالم ، ومعنى هذا أيضا أن الذين يقطعون علاقاتهم مع أمور الدنيا يسيئون التفسير لعمل النعمة الالهية • ويكون غرضنا من كل هذا ، كما يلذ لنا أن نتصور ، هو أن نعفى أنفسنا من الضرورة الحتمية لنقض العهد بيننا وبين الدنيا • وهكذا نحول قول المسيح عن كراهية العلاقات مع العالم الى تأكيد مبهج بأن الله هو الذى أعطى حقائق هذا العالم • ومرة أخرى نحول تبرير الخاطئ الى تبرير للخطيئة !!

+ بالنسبة للمسيحى ، المسيح هو الحقيقة الوحيدة المعطاة من الله • كل ما ليس معطى لنا من خلال الابن المتجسد ليس من الله • كل ما لا يعطى لى من أجل المسيح لا يأتى من الله • حينما نقدم الحمد والشكر على عطايا الخلق ، علينا

أن نفعل هذا من خلال يسوع المسيح وحينما نصلى من أجل حفظ هذه الحياة بنعمة الله علينا أن نعمل صلاتنا من أجل المسيح • أى شئ لا أقدر أن أشكر الله عليه لأجل المسيح لا أشكر عليه أبدا ، فكونى أشكر الله على أمر ليس من المسيح هذه خطيئة •

+ لأن منه وبه وله كل الأشياء (رو ١١ : ٣٦)

+ الكل به وله قد خلق (كو ١ : ١٦)

+ لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد (أع ١٧ : ٢٨)

+ الذى بيده نفس كل حى وروح كل بشر (أى ١٢ : ١٠)

+ الله الذى بيده نسمتك وله كل طرقتك (دا ٥ : ٢٣)

+ لأن لى الحياة هى المسيح (فى ١ : ٢١)

+ لكن لنا اله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن

له ، ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع

الأشياء ونحن به (١ كو ٨ : ٦)

+ ولكن جميع الأشياء هى من الله (١ كو ١١ : ١٢)

+ أنت (أيها الرب) خلقت كل الأشياء وهى بارادتك
كائنة و خلقت (رؤ ٤ : ١١)

+ كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان (يو ١: ٣)
+ لأنه لاق بذاك الذى من أجله الكل وبه الكل (عب
٢ : ١٠)

الطريق أيضا الى الحقيقة المعطاة من الله عملى أو زميلى ،
أو الزوجة أو الابناء ، ان لم تكن معطاة لى من الله فأنا أسير
فى زقاق خطير وأنا أعمى • اننا منفصلون الواحد عن الآخر
بهوة لا تعبر من الغربية والغيرية • ونبذل محاولتنا لنتغلب على
الشعور بهما عن طريق العلاقات الانسانية ، أو الاتحاد العاطفى
أو الروحى • ولكن لا يوجد طريق بين انسان وآخر ، ولا حتى
بين نفس ونفس ، مهما حاولنا أن نكون محبين وشفوقين ، ومهما
كنا متمكنين من علوم النفس والعلاقات الانسانية • المسيح
وحده هو القادر • ولا يمكننا أن تكون لنا علاقات صحيحة مع
أقربائنا الا من خلاله • لذلك كانت الشفاعة هى أفضل طريقة
نصل بها الى أقربائنا، والصلاة من أجل بعضا بعضا — المرفوعة
باسم المسيح — هى أنقى صورة للمشاركة •

+ نحن لا نقدر أن نعرف عطايا الله حقا ، ما لم نعرف
الوسيط الذى من أجله أعطينا اياها • لا يوجد شكر فعلى لأجل

بركة الوطن ، الأهل ، المجتمع ، التاريخ ، والطبيعة بدون قلب عامر بالامتنان يعطى المجد للمسيح وحده فوق كل شيء آخر .
لا يوجد أى ارتباط مع مخلوقات ما ، ولا مسئولية فعلية فى العالم ، ما لم ندرك نقض العهد الذى يفصلنا فعلا عنها . لا يوجد حب فعلى للعالم ماعدا الحب الذى يحب الله به يسوع المسيح . الوصية المعطاة لنا : « لا تحبوا العالم » (١ يو ٢ : ١٥) نعم ، ولكن علينا أيضا أن نتذكر انه « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) .

+ الانفصال عن الارتباطات الضرورية أمر لا مفر منه ، قد يأخذ شكلا ظاهرا كالانفصال عن الأسرة ، وفى هذه الحالة نحن مدعوون أن نحمل تغيير المسيح الذى يقع علينا بصورة منظورة . وقد يكون الانفصال خفيا ومستترا بحيث لا يشعر به الوسط الذى نحيا فيه . ولكن حتى فى هذا يجب أن نكون مستعدين دائما أن نخرجه الى العلن .

— أب الآباء ابراهيم يعتبر مثالا للحالتين ، فقد كان عليه أن يترك أصدقاءه أهله وعشيرته وبيت أبيه لأن المسيح دخل بينه وبين خاصته . فى هذه الحالة كان الانفصال واضحا ، وأصبح ابراهيم غريبا ونزيلا لكى يحصل على أرض الموعد ، وكانت هذه هى دعوته الأولى .

— بعد ذلك دعاه الله أن يقدم ابنه الوحيد اسحق محرقة ،
لقد دخل المسيح بينه وبين ابنه ، ابن الموعد • هذه المرة لم تكن
العلاقة المباشرة مجرد علاقة دم ولحم ، بل علاقة روحية أيضا
لأن اسحق كان بالنسبة لابراهيم ابن وعود الله ••• ينبغي أن
تكسر هذه العلاقة أيضا ، ينبغي أن يتعلم ابراهيم ان الوعد لا
يتوقف على اسحق بل على الله وحده • لم يسمع أحد غير
ابراهيم عن دعوة الله هذه كي يقرب ابنه على المذبح ، ولا حتى
الغلامين اللذين رافقا ابراهيم الى جبل المريا • مرة أخرى
كمثل ما حدث عند خروج ابراهيم من بيت أبيه كان وحده —
واحدا وحيدا منفردا • انه يقبل الدعوة حين تأتي ، سوف
لا يتعافى منها ولا يروحنها • انه يتعامل مع الله على أساس كلمته
وهو مستعد أن يطيع ضد كل لا معقولة : سواء كانت طبيعية ،
أم أخلاقية ، أم دينية ، انه مطيع لكلمة الله وفقط • ولكونه
أبدى استعدادا أن يقدم اسحق ابنه محرقة ، بين أنه كان مستعدا
أن يجاهر بنقض عهد الابوة والبنوة الذي كان قد نقضه سرا ،
وهو يعمل هذا من أجل الله الذي دخل بينه وبين ابنه وعند هذه
اللحظة عينها كل ما كان قد تركه أعيد اليه • لقد استعاد ابنه ،
أراه الله ذبيحة أفضل ستحل محل اسحق ، ولكنه من الآن
غصاعدا سيحتفظ بابنه بطريقة جديدة تماما • انه ابنه من خلال
الله ولأجل الله • ومن حيث أنه قد أثبت أنه مستعد أن يطيع
الله حرفيا ، سمح له أن يملك ابنه اسحق وكأنه لم يكن له من

قبل • يملكه من خلال يسوع المسيح • لم يعرف ما حدث ،
أى انسان آخر ، لقد نزل ابراهيم من الجبل ومعه اسحق ،
تماما بنفس الصورة التى صعد بها ، ولكن كل الأوضاع قد
تغيرت ، لقد وضع المسيح بين الأب والابن ، لقد ترك ابراهيم
كل شئ وتبع المسيح ، وأثناء ما هو يتبعه سمح له أن يعود
ويعيش فى العالم كما كان من قبل • فى المظهر الخارجى للصورة
لم تتغير ولكن • العتيق قد مضى ، هوذا الكل قد صار جديدا •
كل شئ الآن يمر من خلال المسيح •

+ هذه هى الطريقة الثانية أن تكون وحيدا تابعا
للمسيح فى وسط المجتمع ، بين المعارف والأقرباء متمتعا بكل
ثروائك فى الحياة • ولكن لاحظ ان ابراهيم دعى — ولم يدع
نفسه — الى هذه الطريقة من الحياة • ابراهيم قد عرف أولا
كيف ينفصل عن الماضى بطريقة منظورة ، ابراهيم الذى هو
فى العهد الجديد أصبح مثالا يحتذى به فى الايمان • يمكن أن
نعلم بسهولة ما منح لابراهيم وأن نجربه لأنفسنا ، ونفهمه
على كونه مبدأ روحيا نطبقه على أنفسنا بدون تردد • نحن
نميل أن ننظر أن لنا نفس الدعوة فى الحياة المسيحية ، فنبقى
أنفسنا فى متع الحياة !! ولكن الانفصال عن الدنيا وعثراتها
بشكل ظاهر هو أسهل طريقة مؤكدة للحياة المسيحية دون التعلل
بالانفصال سرى • ما لم نكن قد تعلمنا هذا من الانجيل ، ومن

خبرتنا ، فاننا نخدع أنفسنا • سنعود للسقوط فى علاقات مباشرة مع الدنيا ، بل ونكره الرفقة مع المسيح •

ليس انا أن نختار طريق الحياة الذى نتبعه ، فهذا ينوقف على ارادة المسيح • ولكن هذا مؤكد فى طريق آخر ، علينا أن نترك ضرورات العالم سواء سرىا أم علنيا •

+ ولكن الوسيط نفسه الذى جعلنا ننفصل ، يوجد لنا رفقة جديدة • انه يقف فى المركز بينى وبين قرييى • انه يفرق ، ولكنه أيضا يوحد • وهكذا رغم أن الطريق الى القريب يبدو مسدودا الآن ، نجد الطريق الجديد والوحيد الى القريب — الطريق الذى يمر من خلال المسيح •

+++

» وابتدا بطرس يقول له : ها

نحن قد تركنا كل شئ وتبعناك •

فأجاب يسوع وقال : الحق أقول

لكم ، ليس أحد ترك بيتا أو أخوة

أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو

أوولادا أو حقولا لأجلى ولأجل

الانجيل الا ويأخذ مئة ضعف الآن

في هذا الزمان بيوتا وأخوة
وأخوات وأمهات وأولاد وحقولا
مع اضطهادات ، وفي الدهر الآتى
الحياة الأبدية • ولكن كثيرون
أولون آخرين والآخرين أولين
(مر ١٠ : ٢٨ — ٣١)

يسوع هنا يكلم أناس صاروا في وحدة لأجله ، الذين تركوا
كل شيء وقت دعوته ، ويمكنهم أن يقولوا عن أنفسهم : « ها
نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك » لقد أخذوا وعدا برفقة جديدة ،
وحسب كلمات الرب يسوع ، سيأخذون في هذا الزمان مئة ضعف
عن ما تركوه • ان يسوع يشير الى كنيسة التي تجد نفسها
فيه • من ترك أباه لأجل يسوع ، سيجد بالتأكيد أب وأم وأخوة
وأخوات مرة أخرى وحتى حقولا ومنازل • رغم انه علينا أن
ندخل التلمذة وحدنا ، الا اننا لا نبقي وحدنا • ان صدقنا كلمته
وخاطرنا بأن نصبح في وحدة من أجله ، فان مكافأتنا هي رفقة
الكنيسة المقدسة • هنا أخوة منظورة لتعوض مئة ضعف عن كل
ما فقدناه • مئة ضعف ؟ نعم ، لأنه أصبح كل ما لنا من خلال
الوسيط ، ولكن مع الاكرامية — « مع اضطهادات » — • هذه
هي النعمة الممنوحة للكنيسة التي تتبع ربها تحت راية الصليب •
هذا أيضا هو الوعد المعقود مع أتباع المسيح — سيكونون

أعضاء في جماعة الصليب ، شعب يسوع ، الشعب الذي هو
تحت الصليب ...

+++

« وكانوا في الطريق صاعدين
الى اورشليم ويتقدمهم يسوع ،
وكانوا يتحIRON • وفيما هم يتبعون
كانوا يخافون • فأخذ الاثنى عشر
أيضا وابتدأ يقول لهم عما سيحدث
له » (مرقس ١٠ : ٣٢) •

+ لكي يجعلهم يعتقدون كم أن دعوته خطيرة ، وليبين
لهم استحالة أن يتبعوه بقوتهم الذاتية ويؤكد أن الالتصاق به
يعنى الاضطهادات ، تقدم يسوع في الأمام الى اورشليم وإلى
الصليب • وامتثلوا خوفا وحيرة في الطريق الذي دعاهم اليه أن
يتبعوه •

المجد كل المجد لك يا الهنا وربنا يسوع المسيح • •

« أراكم فتفرحون ولا ينزع أحد فرحكم منكم »

آمين

فهرس

ص

٧

مقدمة

١١

الفصل الأول : الدعوة الى التلمذة

٢٠

الفصل الثانى : الكنيسة و حياة التلمذة

٢٩

الفصل الثالث : تلاميذ مع ايقاف التنفيذ

٤٣

الفصل الرابع : مراوغة بلا تلمذة

٥٦

الفصل الخامس : طاعة بلا تردد

٦٧

الفصل السادس : صليب التلمذة بدون نرفزة

٨٠

الفصل السابع : التلمذة والفردية

هذا الكتاب

* يحاول بنعمة المسيح أن يضعنا في الاطار الصحيح لتلمذتنا للرب يسوع له المجد

* « كل بنيك تلاميذ الرب » هكذا تنبأ اشعيا النبي

* « ودعى التلاميذ مسيحيين + » وهكذا قال سفر الأعمال عن الكنيسة

* كما يبين طرق مراوغة النفس كي تعفى نفسها من التلمذة للمسيح

يطلب من المؤلف
بدير السريان
والمكتبات المسيحية

مكتبة	
لجنة القديس مار مرفس والابا بطرس	
ص. ١٥٠ - بصرى	
تم التمام :	
تم الحاس :	
رجح الورود :	

إبريق للطباعة

مطبعة السلام

١٧ شارع السيد هاشم المتفرع من معمل الابان (مدرسة المالك)

ت ٦٤١٨٣٣

الخلفاوى - شبرا

رقم الايداع ١٩٨٦/٥٥٤٠